التـــداوي ببـــول الإبـــل

فقهيًـــا وطبيًـــا

دكتور

مفيدة عبدالوهاب محمد إبراهيم

المدرس بقسم الفقه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق.

المقدمة:

الحمد لله نحمده الحمد كله، ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين محمد S ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

لقد فطر الله تعالى عباده على النظر والتأمل في أسرار هذا الكون، ولذلك نجد الإنسان في كل زمان ومكان يمعن النظر في هذا الكون، ويحاول أن يوجد تفسيرًا لكثير من هذه الظواهر الكونية.

ولأن الإسلام هو دين الفطرة فقد دعانا الله تعالى في كتابه العزيز للنظر والتفكر في هذا الكون، وجعل ذلك من الطرق الموصلة إلى الإيمان بالله عز وجل، قال تعالى: " وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ " (١)، واليقين هو أعلى مراتب الإيمان.

ومن المخلوقات التي أُمرنا بالنظر والتفكر فيها الإبل، قال تعالى: " أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ " (٢).

وقد أعطى الله الإبل كثيرًا من الخصائص التي يتميز بها عن كثير من الحيوانات الأخرى، وفي هذا البحث سوف أقوم بتوضيح بعض هذه الخصائص الهامة، وهي القدرة العلاجية الموجودة في بول الإبل، وهذا ما أثبتته السنة النبوية، وقد أكدته التجارب الطبية والنتائج المخبرية، ولا يزال العلم يكتشف الكثير من هذه النتائج.

---

(١) سورة الأنعام من الآية: (٧٥).

(٢) سورة الغاشية الآية: (١٧).

وبول الإبل أُدرج تحت الطب العلاجي، ويظهر ذلك من خلال الأحاديث النبوية، ومن ثم تبعتها العديد من الأبحاث العلمية الحديثة، والتي يظهر منها أن بول الإبل في الطب العلاجي صورة من صور الإعجاز العلمي في السنة النبوية، وذلك قبل ما يزيد عن ألف وأربعمائة عام، ويتضح ذلك من خلال أحاديث النبي s ، ومنها ما روي عن أنس بن مالك d قال: أن ناسًا من عُرَيْنَة قدموا على رسول s المدينة فاجتووها [1]، فقال لهم رسول الله s : " إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصدقة فتشربوا من ألبانها وأبوالها، ففعلوا، فصحوا..." [2].

(١) اجتووها: أي استوخموها، أي لم توافقهم، وكرهوها لسقم أصابهم، قالوا: وهو مشتق من الجوى، وهو داء يصيب الجوف، وقيل: أنهم قدموا سقامًا، فلما صحو من السقم كرهوا الإقامة بالمدينة لوخمها، فأما السقم الذي كان بهم فهو الهزال الشديد، والْجَهْدُ من الجوع، وأما الوخم الذي شكوْا منه بعد أن صحت أجسامهم فهو من حُمَّى المدينة

فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ١ / ٣٣٧ ط(١٣٧٩) دار المعرفة – بيروت.

والجوى هو: الماء المنتن الذي يكون في البطن يحدث عنه الإستسقاء.

زاد المعاد في خير هدي العباد لابن القيم الجوزية ٤ / ١٠٦ الطبعة السابعة والعشرون (١٤١٥ه-١٩٩٤م) مؤسسة الرسالة – بيروت.

(٢) أخرجه كتاب " الحدود " باب / المحاربين من أهل الكفر والردة ٨ / ١٦٢ رقم (٦٨٠٢)، ومسلم في صحيحه كتاب " القسامة " باب / حكم المحاربين والمرتدين ٣ / ١٢٩٦ رقم (١٦٧١)، واللفظ لمسلم.

وعن أنس بن مالك d : أن ناسًا اجتووا المدينة، فأمرهم النبي s أن يلحقوا براعيه – يعني الإبل – فيشربوا من ألبانها وأبوالها، فلحقوا براعيه، فشربوا من ألبانها وأبوالها، حتى صَلَحَتْ أبدانُهُم....." (١).

وعن أنس بن مالك d قال: قدم على رسول الله s قوم من عُكل، أو عُرينة فاجتووا المدينة، فأمر لهم رسول الله s بلقاح (٢)، **وأمرهم أن يشربوا من أبوالها وألبانها "** (٣).

وعن ابن عباس " رضي الله عنهما **" قال: قال رسول الله s :**

" إن في أبوال الإبل وألبانها شفاءً للذَّربة(٤) **بطونُهم "**(٥).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب " الطب " باب / الدواء بأبوال الإبل ٧ / ١٢٣ رقم (٥٦٨٦).

(٢) اللقاح: اللِّقحة بالكسر والفتح: الناقة القريبة العهد بالنتاج، والجمع: لِقَح، وقد لقحت لَقْحًا ولَقَاحًا، وناقة لَقُوح: إذا كانت عزيرة اللبن، واللقاح ذوات الألبان من الإبل.

النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٤ / ٢٦٢ مادة (لقح) ط (١٣٩٩ه-١٩٧٩م) المكتبة العلمية – بيروت، فتح الباري ١ / ١٨٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب " الوضوء " باب / أبوال الإبل والدواب والغنم ومرابضها ١ / ٢٣٣ رقم (٢٣٣)، مسلم في صحيحه كتاب " القسامة " باب / حكم المحاربين والمرتدين ٣ / ١٢٩٧ رقم (١٦٧١).

(٤) الذرب بالتحريك: الداء الذي يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام ويفسُد فيها فلا تمسكه.

النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ / ١٥٦، لسان العرب لابن منظور ١ / ٣٨٥ الطبعة الثالثة (١٤١٤ه) دار صادر-بيروت، مادة (ذرب).

(٥) الحديث أخرجه أحمد في مسنده ٤ / ٤١٦ رقم (٢٦٧٧) الطبعة الأولى (١٤٢١ه- ٢٠٠١م) مؤسسة الرسالة، وقال الإمام أحمد: إسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح.

ويتضح من خلال هذه الأحاديث النبوية أن في بول الإبل الشفاء من بعض الأمراض، ولعلمه s عن أهمية البول الطبية لذا فقد وجهنا s بتناوله مع ألبانها عن طريق الشرب بغرض العلاج.

ومع التقارير المتلاحقة عن أمراض الكبد والاستسقاء في عصرنا الحاضر، فإن هناك الكثير من المواجهات النظرية بين مختلفي التخصصات يُقِرّون وينكرون معالجة أمراض الكبد وغيرها بما نص عليه الرسول s ، كما أن هناك من يدعي أن حديث التداوي ببول الإبل، والذي رواه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أنس بن مالك d لا يتفق بحال مع ما توصل إليه الطب الحديث والعلم المتقدم، وما ذلك إلا ضرب من الشعوذة والخرافات، زاعمين أن هذه الطريقة العلاجية القاصرة التي وردت في الحديث ما تصلح إلا لإقناع البدوي المتخلف في عصره، ولا يمكن بحال أن تصح نظرية طبية، أو أن ترقى لقانون كوني عام، وأن التمسك بمثل هذه العلاجات يجعل المسلمين أضحوكة العالم الذي يتقدم علميًا، ويعالج الآن بالهندسة الوراثية، منكرين كل دراسة علمية جادة أجريت لإثبات ما في أبوال الإبل وألبانها من خصائص ومركبات وعناصر فعالة في علاج كثير من الأمراض والآلام.

وفي إطار الإنكار المتواصل لحقائق الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بعامة، ولحقائق الإعجاز الطبي والدوائي لهما بخاصة، هممت من خلال هذا بالبحث عن النصوص التي وردت في التداوي ببول الإبل، وما أثبتته

المسند للإمام أحمد ٤ / ٤١٦، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥ / ١٤٥، ١٤٧ رقم(٦٨٢) الطبعة الأولى (١٢٧١هـ-١٩٥٢م) دار إحياء التراث العربي-بيروت.

الأبحاث العلمية لبيان مدى الإعجاز النبوي في إرشاده لتناول أبوال وألبانها للعلاج من أمراض البطن والاستسقاء.

وبالتأكيد من صحة النص وما يجري حوله نما إلى خاطري أهمية هذا الموضوع في هذا الوقت.

خطـــــة البحـــــث

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وعدة مطالب:

المبحث الأول: في التداوي ببول الإبل فقهيًا، ويشتمل على أربعة مطالب.

المطلب الأول / في حكم التداوي.

المطلب الثاني / في حكم التداوي بالمحرمات.

المطلب الثالث / في حكم بول ما يؤكل لحمه وما لا يؤكل لحمه.

المطلب الرابع / في حكم التداوي بأبوال الإبل.

المبحث الثاني: في التداوي ببول الإبل طبيًا، ويشتمل على أربعة مطالب.

المطلب الأول / الأمور التي يتميز بها بول الإبل.

المطلب الثاني / أثر بول الإبل في علاج كثير من الأمراض في ضوء الاكتشافات العلمية الحديثة.

المطلب الثالث / الدراسات والأبحاث العلمية الحديثة التي تمت على أبوال الإبل.

المطلب الرابع / طريقة استخدام بول الإبل وشرابها.

المبحث الثالث: في الشبهات الواردة حول حديث التداوي ببول الإبل، ودعوى أن حديث التداوي ببول الإبل يتنافى مع التقدم الطبي الحديث.

الخاتمة: وقد اشتملت على:

١- أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث.

٢- قائمة المصادر والمراجع الخاصة بالبحث.

٣- فهرس موضوعات البحث.

المبحـــث الأول

فـي التداوي ببول الإبل فقهياً، ويشتـمل على أربعة مطالب.

المطلب الأول / في حكم التداوي.

المطلب الثاني / في حكم التداوي بالمحرمات.

المطلب الثالث / في حكم بول ما يؤكل لحمه وما لا يؤكل لحمه.

المطلب الرابع / في حكم التداوي بأبوال الإبل.

المطلب الأول

في حكم التداوي.

اتفـــق جمهـــور الفقهـــاء مـــن الحنفيـــة [١]، والمالكيـــة [٢]،

(١) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكساني ٥ / ١٢٧ - الطبعة الثانية (١٤٠٦ه-١٩٨٦) دار الكتب العلمية، فتح القدير للإمام / كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي السكندري المعروف بابن همام الحنفي ١٠ / ٦٦، دار الفكر،شرح معاني الآثار للطحاوي ٤ / ٣٢٣ ط (١٤٠٧ه – ١٩٨٧م) دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان).

قال الكساني في البدائع ٥ / ١٢٧: والتداوي أمر مندوب إليه، وقال ابن الهمام في فتح القدير ١٠ / ٦٦: والتداوي مباح بالإجماع.

(٢) المقدمات الممهدات لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي ٣ / ٤٦٦ الطبعة الأولى (١٤٠٨ه-١٩٨٨م) دار الغرب الإسلامي (بيروت-لبنان)، الثمر الداني شرح رسالة القيرواني ١ / ١٨٠ ط / المكتبة التوفيقية (بيروت – لبنان)، بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير للإمام / أبي العباس أحمد بن محمد الخلوتي الشهير بالصاوي المالكي ٤ / ٧٧٠ دار المعارف.

قال أبي الوليد القرطبي في المقدمات الممهدات ٣ / ٤٦٦: لا اختلاف فيما أعلمه في أن التداوي بما عدا الكي من الحجامة، وقطع العروق، وأخذ الدواء مباح في الشريعة غير محظور.

وجاء في بلغة السالك ٤ / ٧٧٠: " ويجوز التداوي وقد يجب، وسواء كان التداوي (ظاهرًا) في ظاهر الجسد كوضع دواء على جرح (وباطنًا) كسفوف وشُربة لوجع الباطن، ويكون مما علم نفعه في علم الطب، وألا يحصل ضرر أكثر مما كان ".

والشافعية [١]، والحنابلة [٢] على مشروعية التداوي، واستدلوا على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة والمعقول.

أولًا: الأدلة على مشروعية التداوي من الكتاب الكريم:-

استدلوا بقوله تعالى: "..... وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ....." [٣].

وجه الدلالة من الآية الكريمة:-

في الآية الكريمة نهي صريح عن إلقاء النفس في التهلكة، ولا شك أن ترك التداوي يؤدي بالإنسان إلى إهلاك نفسه، وهو النهي الذي نصت عليه الآية، كما أن التداوي والمعالجة يؤدي بالإنسان في الغالب إلى حفظ نفسه، وهذا ما أفادته الآية، فدل ذلك على جواز التداوي [٤].

ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية:-

استدلوا من السنة على مشروعية التداوي بأحاديث كثيرة منها ما يلي:-

---

(١) المجموع شرح المهذب للنووي ٥ / ١٠٦ ط / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، أسنى المطالب في شرح روضة الطالب للإمام زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري ١ / ٢٩٥ دار الكتاب الإسلامي.

وجاء في المجموع للنووي ٥ / ١٠٦: ويستحب التداوي.

(٢) المبدع في شرح المقنع لأبي إسحاق برهان الدين بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مفلح المؤرخ الحنبلي ٢ / ٢١٧ الطبعة الأولى (١٤١٨ه-١٩٩٧م) دار الكتب العلمية (بيروت-لبنان)، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي ٣ / ٢٨٥ الطبعة الثانية – دار إحياء التراث العربي، الروض المربع شرح زاد المستقنع للبهوتي ١ / ١٧٢ دار المؤيد – مؤسسة الرسالة.

قال ابن مفلح في المبدع ٢ / ٢١٧: والتداوي مباح.

(٣) سورة البقرة من الآية: (١٩٥).

(٤) بتصرف.

١- ما روي عن جابر بن عبد الله d ، أن النبي s قال: " لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل " [١].

وجه الدلالة من الحديث:-

دل الحديث دلالة واضحة على أن الله ما أنزل من داء إلا وأنزل له دواء، ومن ثم فإنه يشرع ويجوز للإنسان أن يستعمل هذا الدواء كما أشار الحديث الشريف إلى استحبابه، فدل ذلك على جواز التداوي [٢].

٢- ما روي عن أسامة بن شريك، قال: " قالت الأعراب: يا رسول الله، ألا نتداوى ؟ قال: نعم، يا عباد الله تداوَوْا، فإن الله لم يضع [٣] داء إلا وضع له شفاء، أو قال دواء [٤] إلا داء واحدًا، قالوا: يا رسول الله، وما هو ؟

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب / " الطب " باب / لكل داء دواء واستحباب التداوي ٤ / ١٧٣٩ رقم (٢٢٠٤)، وابن حبان في صحيحه كتاب " الطب " باب / ذكر الأخبار عن إنزال الله لكل داء دواء يتداوى به ١٣ / ٤٢٧ رقم (٦٠٦٣) الطبعة الثانية (١٤١٤ه-١٩٩٣م) مؤسسة الرسالة – بيروت.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٤ / ٤١٢ بتصرف، الطبعة الخامسة (١٤١٩ه – ١٩٩٨م) دار المعرفة.

(٣) أي: لم يخلق.

عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي عبد الرحمن شرف الحق محمد أشرف الصديقي العظيم آبادي ١٠ / ١٨٨ الطبعة الأولى (١٤٢١ه-٢٠٠٠م)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري ٦ / ١٨١ الطبعة الأولى (١٤١٩ه-١٩٩٨م) دار إحياء التراث العربي (بيروت – لبنان).

(٤) شك من الراوي.

تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٦ / ١٨١

قال: الهَرَمُ (١) " (٢).

وجه الدلالة من الحديث: –

دل هذا الحديث دلالة واضحة على مشروعية التداوي، بدليل قوله S " تداوَوْا " – فيه إثبات الطب والعلاج، وأن التداوي مباح غير مكروه، وقد سمى الهرم داء، لأنه جالب للتلف كالأدواء التي قد يتعقبها الموت والهلاك (٣).

ثالثًا: الدليل من المعقول:–

استدلوا من المعقول بما يلي:–

١– حرصت الشريعة الإسلامية على حفظ النفس والبقاء عليها وجعلت ذلك مقصدًا من مقاصدها، لذلك أباحت التداوي للإنسان إذا ألم به المرض حتى يتسنى له حفظ نفسه من الهلاك، فصار التداوي مشروعًا لهذا الغرض، ولم ينكر تلك المشروعية إلا غلاة الصوفية احتجاجًا بأن كل

---

(١) بفتح الهاء والراء، أي: هو الهرم، والمراد به الكبر، وجعل الهرم داء وليس هو من الأدواء التي هي أسقام عارضة للأبدان، من قبل اختلاف الطبائع وتغير الأمزجة، وإنما شبهه بالداء، لأنه جالب للتلف كالأدواء التي قد يتعقبها الموت والهلاك. عون المعبود ١٠ / ١٨٩، تحفة الأحوذي ٦ / ١٨١.

(٢) أخرجه أبو داوود في سننه كتاب " الطب " باب / الرجل يتداوى ٤ / ٣ رقم (٣٨٥٥)، والترمذي في سننه كتاب " الطب " باب / ما جاء في الدواء والحث عليه ٤ / ٣٨٣ رقم (٢٠٣٨)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وابن ماجة في سننه كتاب " الطب " باب / ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء ٣ / ٢١٣ رقم (٣٤٣٦).

(٣) عون المعبود ١٠ / ١٨٨، تحفة الأحوذي ٦ / ١٨١.

شيء بقضاء الله وقدره فلا حاجة للتداوي، وهذا مما لا شك فيه اعتقاد فاسد، لأن الأحاديث صريحة في استحباب التداوي، والدعوة إليه مع لزوم اعتقاد أن الله تعالى هو الفاعل، واعتقاد أن التداوي أيضًا من قدر الله، وهذا كالأمر بالدعاء وكالأمر بقتال الكفار وبالتحصن ومجانبة الإلقاء باليد إلى التهلكة، مع أن الأجل لا يتغير، والمقادير لا تتأخر ولا تتقدم عن أوقاتها ولابد من وقوع المقدرات (١).

قال ابن القيم: إن النبي S أجابهم بما شفي وكفى، فقال: هذه الأدوية، والرُّقى، والتُّقى هي من قدر الله، فقد روي عن أبي خزامة، عن أبيه، قال: "سألت رسول الله S فقلت: يا رسول الله، أرأيت رُقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتُقَاة نتقيها، هل ترد من قدر الله شيئًا ؟ قال: هي من قدر الله"(٢)، فما خرج شيء عن قدره، بل يرد قدره بقدره، وهذا الرد من قدره فلا سبيل إلى الخروج عن قدره بوجه ما، وهذا كرد الجوع، والعطش، والبرد بأضدادها، وكرد قدر العدو بالجهاد، وكل من قدر الله، الدافع، والمدفوع، والدفع " (٣).

٢- أن في قوله S : " لكل داء دواء " تقوية لنفس المريض والطبيب، وحث على طلبه ذلك الدواء والتفتيش عليه، فإن المريض إذا استشعرت

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٤ / ٤١٢ بتصرف.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب " الطب " باب / ما جاء في الرقة الأدوية ٤ / ٣٩٩ رقم (٢٠٦٥)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وابن ماجة في سننه كتاب " الطب " باب / ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء ٣ / ٢١٣ رقم(٣٤٣٧).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزية ٤ / ١٤، ١٥ الطبعة الثالثة (١٤١٩ه – ١٩٩٨م) مؤسسة الرسالة.

نفسه أن لدائه دواء يزيله . تعلق قلبه بروح الرجاء، وبردت عنده حرارة اليأس، وانفتح له باب الرجاء، ومتى قويت نفسه انبعثت حرارته الغريزية، وكان ذلك سببًا لقوة الأرواح الحيوانية والنفسانية والطبيعية ومتى قويت هذه الأرواح قويت القوى التي هي حاملة لها فقهرت المرض ودفعته، وكذلك الطبيب إذا علم أن لهذا الداء دواء أمكنه طلبه والتفتيش عليه، وأمراض الأبدان على وِزَانِ أمراض القلوب، وما جعل الله للقلب مرضًا إلا جعل له شفاء بضده، فإن علمه صاحب الداء واستعمله، وصادف داء قلبه، أبرأه بإذن اللع تعالى [١].

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزية ٤ / ١٥، ١٦.

المطلب الثاني

في حكم التداوي بالمحرمات.

اتفق الفقهاء على أن كل شيء مباح يجوز التداوي به [1]، أما الأشياء المحرمة من نجاسات كالبول، والميتة، والخمر، ولحم الخنزير، وغيرها من المحرمات، فقد اختلف الفقهاء في التداوي بها على أقوال:- القول الأول:-للحنفية في المعتمد عندهم [2]،

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزية ٤ / ١٥، ١٦.

(٢) بدائع الصنائع ٥ / ١١٣،١١٤، الفتاوى الهندية ٥ / ٣٥٥ الطبعة الثانية (١٣١٠ه) دار الفكر، رد المحتار على الدر المختار " حاشية ابن عابدين " للعلامة / السيد محمد أمين المعروف بابن عابدين، الطبعة الثانية (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م) دار الفكر – بيروت ٦ / ٤٥٠، البحر الرائق شرح كنز الدقائق للإمام / زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري ٣ / ٢٣٩، ٨ / ٢٣٧ الطبعة الثانية – دار الكتاب الإسلامي.

جاء في البحر الرائق لابن نجيم ٣ / ٢٣٩: " ولا يجوز التداوي بالمحرم في ظاهر المذهب ".

وجاء في البحر ٨ / ٢٣٧: " ولا يجوز التداوي بالنجس كالخمر وغيره ".

وجاء في الدر المختار ٦ / ٤٥٠: " ولا يجوز التداوي بالخمر على المعتمد "، وجاء في رد المحتار ٦ / ٤٥٠ تعليقًا على هذا القول: " قوله على المعتمد " أن المذهب لا يجيز التداوي بالمحرم.

والمالكيـــــــة [١]، والأصـــــــح عنـــــــد الشـــــــافعية [٢]،

(١) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ١ / ٦٠ ط / دار الفكر، أحكام القرآن لابن العربي ١ / ٨٧ الطبعة الثالثة (١٤٢٤ه-٢٠٠٣م) دار الكتب العلمية-بيروت، التفريع في فقه الإمام مالك بن أنس لأبي القاسم بن الجلاب المالكي ١ / ٣٢١ الطبعة الأولى (١٤٢٨ه-٢٠٠٧م) دار الكتب العلمية (بيروت-لبنان)، أحكام القرآن لابن العربي ١ / ٨٧ الطبعة الثالثة (١٤٢٤ه-٢٠٠٣م) دار الكتب العلمية(بيروت – لبنان).
جاء في حاشية الدسوقي ١ / ٦٠: " ولا يجوز التداوي بالخمر ".
وجاء في التفريع لأبي القاسم ١ / ٣٢١: " ولا يشرب المضطر الخمر ولا يعالج بها، ولا بشيء من النجاسات كلها ".
وجاء في أحكام القرآن لابن العربي ١ / ٨٧: لا يتداوى بالخمر بحال ولا بالخنزير ".
(٢) المجموع ٢ / ٥٠٢، ٩ / ٥٠، مغني المحتاج للخطيب الشربيني ٥ / ٥١٨ الطبعة الأولى (١٤١٥ه-١٩٩٤م) دار الكتب العلمية، نهاية المحتاج للإمام شهاب الدين الرملي ٨ / ١٤ الطبعة الأخيرة (١٤٠٤ه-١٩٨٤م) دار الفكر (بيروت).
وجاء في المجموع ٩ / ٥٠: " لا يجوز التداوي بالنجاسات لحديث أم سلمة "رضي الله عنها" أن النبي s قال: " إن الله تعالى لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم " ذكره البخاري معلقًا في صحيحه عن ابن مسعود(d) كتاب "الأشربة" باب / شراء الحلواء والعسل ٧ / ١١٠، أخرجه ابن حبان في صحيحه كتاب " الطهارة" باب / النجاسة وتطهيرها ٤ / ٢٣٣ رقم (١٣٩١)، شرح معاني الآثار للطحاوي كتاب " الطهارة " باب / حكم بول ما يؤكل لحمه ١ / ١٠٨ رقم (٦٥٢) الطبعة الأولى (١٤١٤ه-١٩٩٤م) عالم الكتب، والحاكم في مستدركه ٤ / ٢٤٢ رقم (٧٥٠٩) الطبعة الأولى (١٤١١ه-١٩٩٠م) دار الكتب العلمية - بيروت، وقال الحاكم في مستدركه ٤ / ٤٥٥: وقد اتفق الشيخان رضي الله عنهما على حديث الثوري، وشعبة، عن منصور، عن أبي وائل، عن عبد الله: " أن الله تعالى لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم ".
وفي وجه آخر: " يجوز التداوي بأبوال الإبل خاصة لورود النص فيها، ولا يجوز بغيرها ". المجموع ٩ / ٥٠.

والحنابلة [1]، وهؤلاء يرون: أن المحرمات في الشريعة الإسلامية لا يجوز التداوي بها، وعلى هذا فلا يجوز أن تكون دواء يعالج بها المرض، وبه قال: ابن القيم، وابن تيمية [2].

القول الثاني:-للحنفية في قول [3]، ومقابل الأصح عند

وجاء في مغني المحتاج ٥ / ٥١٨: " (والأصح تحريمها) أي تناولها على مكلف لدواء وعطش ".

(١) المبدع في شرح المقنع ١ / ٢٦٥، العدة شرح العمدة / بهاء الدين عبدالرحمن بن إبراهيم المقدسي ١ / ٥٠١ ط (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) دار الحديث - القاهرة، مطالب أولي النهى للإمام / مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة الحنبلي ٦ / ٣١٨ الطبعة الثانية (١٤١٥هـ-١٩٩٤م) المكتب الإسلامي، المغني لابن قدامة ٩ / ٤٢٣ ط (١٣٨٨هـ-١٩٦٨م) مكتبة القاهرة.

وجاء في العدة شرح العمدة ١ / ٥٠١: " ولا يباح التداوي بمحرم، ولا يجوز شرب الخمر من عطش لأنه لا يروي ".

وجاء في المغني لابن قدامة ٩ / ٤٢٣: " ولا يجوز التداوي بمحرم، ولا بشيء فيه محرم...".

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزية ٤ / ١٥، ١٦.

(٣) بدائع الصنائع ١ / ٦١، رد المحتار على الدر المختار ٦ / ٤٥٠، ٥ / ٢٢٨، البحر الرائق ٦ / ٨٧، الفتاوى الهندية ٥ / ٣٥٥.

قال الكساني في البدائع ١ / ٦١: " والاستشفاء بالحرام جائز عند التيقن لحصول الشفاء فيه، كتناول الميتة عند المخمصة، والخمر عند العطش، وإساغة اللقمة، وإنما لا يباح بما لا يستيقن حصول الشفاء به، ثم عند أبي يوسف يباح شربه للتداوي ".

جاء في البحر الرائق ٦ / ٨٧: " وقيل بالجواز إذا عُلم فيه الشفاء "، أي يجوز التداوي بالمحرمات إذا عُلم أن فيها الشفاء.

الشافعية [١]، والظاهرية [٢]، وهؤلاء يرون: إباحة التداوي بالمحرمات، ومنها الخمر إذا اضطر المريض إلى استعمالها والتداوي بها، ولكن بشروط ثلاثة:

وفي البحر ٨ / ٢٣٣: " يجوز التداوي بالخمر إذا أخبره طبيب حاذق أن الشفاء فيه جاز فصار حلالًا، وخرج عن قوله s: " لم يجعل الله شفاء أمتي فيما حرم عليهم " لأنه صار كالمضطر ".

وجاء في رد المحتار ٥ / ٢٢٨ تحت مطلب في التداوي بالمحرم: وفي التهذيب من كتب الحنفية: " يجوز للعليل شرب البول والدم والميتة للتداوي إذا أخبره طبيب مسلم أن فيه شفاؤه ولم يجد من المباح ما يقوم مقامه، وأن الاستشفاء بالحرام إنما لا يجوز إذا لم يَعلم أن فيه شفاء، أما إن عُلم وليس له دواء غيره يجوز ".

وجاء في الفتاوى الهندية ٥ / ٣٥٥: " يجوز للعليل شرب الدم والبول وأكل الميتة إذا أخبره طبيب مسلم أن شفاؤه فيه، ولم يجد من المباح ما يقوم مقامه".

(١) المجموع ٢ / ٥٠٢، ٩ / ٥٠، مغني المحتاج ٥ / ٥١٨، نهاية المحتاج ٨ / ١٤.

وجاء في المجموع ٩ / ٥٠: " وقال أصحابنا: وإنما يجوز التداوي بالنجاسة إذا لم يجد طاهرًا يقوم مقامها، فإن وجده حَرُمَتْ النجاسات بلا خلاف ".

وجاء في مغني المحتاج ٥ / ٥١٨: والثاني يجوز التداوي بها، أي: بالقدر الذي لا يسكر كبقية النجاسات ".

وجاء في المجموع ٩ / ٥٠: " جواز التداوي مطلقًا بجميع النجاسات إن ثبت تأثيرها على الداء وذلك قياسًا على أبوال الإبل التي أباح الرسولs التداوي بها مع نجاستها ".

(٢) المحلى بالآثار لابن حزم الظاهري ٦ / ٧٥ ط / دار الفكر – بيروت، المحلى لابن حزم الظاهري ١ / ١٦٨ مسألة (١٣٧) الطبعة الثالثة.

الأول: أن تتعين المحرمات علاجًا دون غيرها، وإلا ففي غيرها مندوحة عنها.

والثاني: أن تكون بمقدار قليل لئلا يتداوى من شيء فيقع في أشد منه.

والثالث: أن يصفه طبيب مسلم عدل، ويخبره بأن فيه شفاؤه، ولم يجد في المباح ما يقوم مقامه (١).

الأدلـــة

أولًا: أدلة أصحاب القول الأول:-

استدل أصحاب القول الأول القائلون: بعدم جواز التداوي بالمحرمات، بالسنة النبوية، والمعقول.

أولًا: الدليل من السنة النبوية:-

استدلوا من السنة بما يلي:-

وجاء في المحلى بالآثار ٦ / ٧٥: " والخمر لا تحل إلا عند الضرورة على سبيل التداوي، لأن المتداوي مضطر، وقد قال الله تعالى: " إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ... " سورة الأنعام من الآية: (١١٩).

قال ابن حزم في المحلى ١ / ١٦٨: " البول كله من كل حيوان إنسان أو غير إنسان، مما يؤكل لحمه أو لا يؤكل لحمه، أو من طائر يؤكل لحمه أو لا يؤكل لحمه فكل ذلك حرام أكله وشربه إلا لضرورة تداو أو إكراه أو جوع أو عطش فقط ".

(١) بدائع الصنائع ٥ / ١١٣، الدر المختار ورد المحتار ٦ / ٤٥٠، الفتاوى الهندية ٥ / ١٢٧، نهاية المحتاج ٨ / ١٤، المجموع ٩ / ٥١، مغني المحتاج ٥ / ٥١٨، المقاصد الشرعية في القواعد الفقهية تأليف الدكتور عبدالعزيز محمد عزام صـ٢٧٠، ٢٧١، دار البيان للنشر والتوزيع – القاهرة ٢٠٠١م.

١-ما روي عن أبي الدرداء d قال: قال رسول الله s إن الله عزوجل أنزل الداء والدواء، وجعل لكل داء دواء، فتداووا، ولا تتداووا بحرام " [١].

٢-ما روي عن طارق بن سويد الجعفي أنه سأل النبي s عن الخمر فنهاه أو كره أن يصنعها، فقال: " إنما أصنعها للدواء ؟ فقال s : " إنه ليس بدواء ولكنه داء " [٢].

٣- ما روي عن أبي هريرة d قال: " نهى رسول الله s عن الدواء الخبيث" [٣][٤].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب " الطب " باب / في الأدوية المكروهة ٤ / ٧ رقم (٣٨٧٤)، قال المنذري: في إسناده إسماعيل بن عياش وفيه مقال، قال ابن المديني: " ما كان أحد أعلم بحديث أهل الشام من إسماعيل لو ثبت على حديث أهل الشام، لكنه خلط في حديثه عن أهل العراق.
تهذيب التهذيب لابن حجر ١ / ٣٢٤ الطبعة الأولى (١٣٢٦ه) دائرة المعارف النظامية-الهند.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب " الأشربة " باب / تحريم التداوي بالخمر ٣ / ١٥٧٣ رقم (١٩٨٤).

(٣) الدواء الخبيث: قيل هو النجس أو الحرام أو ما يتنفر عنه الطبع (يعني السُّم).
تحفة الأحوذي ٦ / ١٩٠.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه كتاب " الطب" باب / في الأدوية المكروهة ٤ / ٦ رقم (٣٨٧٠)، والترمذي في سننه كتاب " الطب " باب / ما جاء في كراهية التداوي بالمسكر ٤ / ٣٨٧ رقم (٢٠٤٥)، وابن ماجة في سننه كتاب " الطب " باب / النهي عن الدواء الخبيث ٢ / ١١٤٥ رقم (٣٤٥٩)، وأحمد في مسنده ١٣ / ٤١٦ رقم (٨٠٤٨) الطبعة الأولى (١٤٢١ه- ٢٠٠١م) مؤسسة الرسالة، وقال أحمد: إسناده حسن، والحاكم في مستدركه ٤ / ٤٥٥ رقم (٨٣٧٠)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

وجه الدلالة من الأحاديث السابقة:-

دلت الأحاديث السابقة دلالة واضحة على النهي عن التداوي بالمحرمات، وأن الله عزوجل لم يجعل الشفاء فيما حرم علينا، وكذلك تبين النهي عن الدواء الخبيث، وهو النجس أو الحرام أو ما يتنفر عنه الطبع [١]، قال الخطابي: خبث الدواء يقع من وجهين:-

أحدهما: من جهة نجاسته كالخمر ولحم الحيوان الذي لا يؤكل.

والثاني: قد يكون من جهة استقذاره فتكون كراهته لإدخال المشقة على النفس، وإن كان الكثير من الأدوية تكره النفس تناولها، لكن بعضها في ذلك أيسر من بعض [٢].

ثانيًا: الدليل من المعقول:-

استدلوا من المعقول بوجهين [٣]:-

أحدهما: أن الله سبحانه وتعالى حرم التداوي بالمحرم لخبثه، فإنه لم يحرم على هذه الأمة طيبًا عقوبة لها كما حرمه على بني اسرائيل بقوله تعالى: " فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ "[٤]، وإنما حرم على هذه الأمة ما حرم لخبثه وتحريمه له حمية لهم وصيانة عن تناوله، فلا يناسب أن يطلب به الشفاء من الأسقام والعلل، فإنه وإن أثر في إزالتها، ولكنه يُعْقِبُ سقمًا أعظم منه في القلب بقوة الخبث الذي فيه، فيكون المداوي به قد سعى في إزالة سقم البدن بسقم القلب، وأيضًا فإن

---

(١) عون المعبود ١٠ / ٢٥١، تحفة الأحوذي ٦ / ١٦٧.

(٢) فتح الباري ١٠ / ٢٤٨، عون المعبود ١٠ / ٢٥١، تحفة الأحوذي ٦ / ١٦٧.

(٣) زاد المعاد ٤ / ١٥٦، ١٥٧.

(٤) سورة النساء من الآية: (١٦٠).

تحريمه يقتضي تجنبه والبعد عنه بكل طريق، وفي اتخاذه دواء حضٌّ على الترغيب فيه وملابسته، وهذا ضد مقصود الشرع، وأيضًا فإنه داء كما نص عليه صاحب الشريعة فلا يجوز أن يتخذ دواء، كما أنه يُكْسِبُ الطبيعة والروح صفة الخُبث، لأن الطبيعة تنفعل عن كيفية الدواء انفعالًا بينًا، فإذا كانت كيفيته خبيثة اكتسبت الطبيعة منه خُبثًا، فكيف إذا كان خبيثًا في ذاته، ولهذا حرم الله سبحانه وتعالى على عباده الأغذية والأشربة الخبيثة لما تكسب النفس من هيئة الخُبث وصفته.

الوجه الثاني: إن في إباحة التداوي به ولا سيما إذا كانت النفوس تميل إلى ذريعة إلى تناوله للشهوة واللذة، لا سيما إذا عرفت النفوس أنه نافع لها مزيل لأسقامها جالب لشفائها، فهذا أحب شيء إليها، والشارع سد الذريعة إلى تناوله بكل ممكن، ولا ريب أن بين سد الذريعة إلى تناوله وفتح الذريعة إلى تناوله تناقضًا وتعارضًا [١].

ثانيًا: أدلة أصحاب القول الثاني:-

استدل أصحاب القول الثاني القائلون: بمشروعية التداوي بالمحرمات بالشروط التي اشترطوها، بالكتاب الكريم، والسنة النبوية، والمعقول.

أولًا: الدليل من الكتاب الكريم:-

استدلوا بقوله تعالى: "... وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ... " [٢].

وجه الدلالة من الآية الكريمة:-

(١) زاد المعاد ٤ / ١٤٣، ١٤٤.

(٢) سورة الأنعام من الآية: (١١٩).

دلت الآية دلالة واضحة على أن الله عزوجل قد بيَّن بيانًا مفصلًا يدفع الشك ويزيل الشبهة الحلال من الحرام، ثم استثنى فقال " إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ " أي: من جميع ما حرمه عليكم، فإن الضرورة تحلل الحرام [1].

ثانيًا: الدليل من السنة النبوية:-

استدلوا بما روي عن أنس بن مالك d قال: أن ناسًا من عُرَيْنَة قدموا على رسول صل الله عليه وسلم المدينة فاجتووها، فقال لهم رسول الله صل الله عليه وسلم : " إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصدقة فتشربوا من ألبانها، وأبوالها، ففعلوا، فصحوا..." [2].

وجه الدلالة من الحديث:-

أن التداوي بأبوال الإبل وهي محرمة كانت مما يستشفى بها في بعض العلل، لذلك رخص لهم النبي s في تناولها، ويقاس على ذلك المحرمات الأخرى [3].

ثالثًا: الدليل من المعقول:-

استدلوا من المعقول فقالوا: أن الأشياء على طهارتها حتى يأتي نص بتحريم شيء أو تنجيسه فيوقف عنده، ولا نص ولا إجماع في تنجيس

---

(١) تفسير القرطبي ٧ / ٧٣ الطبعة الثانية (١٣٨٤ه-١٩٦٤م) دار الكتب المصرية – القاهرة، فتح القدير للشوكاني ٢ / ١٧٨ الطبعة الأولى (١٤١٤ه) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب (دمشق – بيروت).

(٢) الحديث سبق تخريجه صـ ٣.

(٣) المقاصد الشرعية في القواعد الفقهية د / عبد العزيز عزام صـ ٢٧١.

بول شيء من الحيوان ونجوه [١]، حاش بول الإنسان ونجوه، فوجب ألا يقال بتنجيس شيء من ذلك [٢].

الترجيـح

بعد عرض أقوال الفقهاء وأدلتهم يتبين أن القول الراجح هو القول الثاني القائل: بمشروعية التداوي بالمحرمات بالشروط التي اشترطوها، وهذا إذا لم يمكن الإستعاضة عنها بأدوية طبية من مصادر حلال، أو لم يجد البديل لها، وثبت بأن لها تأثيرًا إيجابيًا على المريض سواء بالاستشفاء التام أو وقف الألم.

(١) النِّجْو: ما يخرج من البطن من ريح أو غائط.
لسان العرب ١٥ / ٣٠٦ مادة (نجا).
(٢) المحلى لابن حزم ١ / ١٦٨.

المطلب الثالث.

في حكم بول ما يؤكل لحمه وما لا يؤكل لحمه.

أجمع الفقهاء على أن البول من النجاسات الحقيقية إذا كان من الإنسان(١)، قال الخطيب الشربيني: " النجاسة هي كل مسكر مائع وكلب وخنزير وفرعهما، وميتة غير الآدمي، والسمك والجراد، ودم، وقيح، وقيء، وروث، وبول، ومذي، وودي، وكذا مني غير الآدمي في الأصح"(٢).

والدليل على نجاسة بول الإنسان، ما روي عن ابن عباس " رضي الله عنهما " **قال: مر رسول الله S على قبرين فقال: " أما إنهما ليُعذبان وما يُعذبان في كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله..... "(٣).**

---

(١) بدائع الصنائع للكساني ١ / ٦٠، بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد ١ / ٨١ (١٤٢٥-٢٠٠٤م) دار الحديث-القاهرة)، بلغة السالك ١ / ٨٣، مغني المحتاج ١ / ٢٢٩:٢٢٥، المجموع ٢ / ٥٤٨، المغني لابن قدامة ٢ / ٤٨، ٧٠، المحلى لابن حزم ١ / ١٦٨.

(٢) مغني المحتاج ١ / ٢٢٩:٢٢٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب " الوضوء " باب / من الكبائر أن لا يستتر من بوله ١ / ٣٥ رقم (٢١٦)، ومسلم في صحيحه كتاب " الطهارة " باب / الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه ١ / ٢٤٠ رقم (٢٩٢) واللفظ لمسلم.

، وكذلك ما روي عن أبي هريرة d قال: " قام أعرابي فبال في المسجد فتناوله الناس، فقال النبي s : دعوه وهريقوا على بوله سجلًا من ماء أو ذنوبًا من ماء، فإنما بُعثتم ميسرين ولم تُبعثُوا معسرين " (١).

وجه الدلالة من الحديثين:-

دل الحديثان دلالة واضحة على نجاسة بول الآدمي.

وأما بول الحيوانات فمنها ما يؤكل لحمه ومنها ما لا يؤكل لحمه.

أولًا: بول ما يؤكل لحمه:-

اختلف الفقهاء في حكم بول ما يؤكل لحمه هل هو طاهر أم نجس ؟ وذلك على قولين:-

القول الأول: لمحمد بن الحسن من الحنفية (٢)، والمالكية (٣)،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب " الوضوء " باب / صب الماء على البول في المسجد ١ / ٥٤ رقم (٢٢٠).

(٢) بدائع الصنائع ١ / ٦١، البحر الرائق ١ / ١٢١، رد المحتار على الدر المختار ١ / ١٨٩.

وقال محمد بن الحسن من الحنفية في البدائع ١ / ٦١: " وبول ما يؤكل لحمه طاهر حتى لو وقع البول في الماء القليل لا يفسده ويُتوضأ منه ما لم يغلب عليه ".

(٣) بلغة السالك ١ / ٤٧، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل للإمام شمس الدين أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي ١ / ٩٥ الطبعة الثالثة (١٤١٢ه-١٩٩٢م) دار الفكر، الكافي في فقه أهل المدينة للإمام أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ١ / ١٦٠، الطبعة الثانية (١٤٠٠ه-١٩٨٠م) مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

والحنابلة [1]، وداود الظاهري [2]، وهؤلاء يرون: طهارة بول وروث ما يؤكل لحمه قياسًا على بول الإبل، وبه قال: عطاء، والثوري، والنخعي،

جاء في بلغة السالك ١ / ٤٧: " ومن الطاهر: فضلة المباح، من روث وبعر وبول وزبل دجاج وحمام وجميع الطيور، ما لم يستعمل النجاسة، فإن استعملها أكلًا أو شربًا ففضلته نجسة ".

وجاء في فقه الكافي لأهل المدينة ١ / ١٦٠: " ولم يختلف قول مالك وأصحابه في بعر ما يؤكل لحمه أن ليس بنجس، وكذلك بوله عند أكثرهم ".

(١) المغني لابن قدامة ٢ / ٦٥، ٦٦، المبدع في شرح المقنع ١ / ٢٢٠، الإقناع في فقه الإمام أحمد ١ / ٦٣ دار المعرفة (بيروت-لبنان).

قال ابن قدامة في المغني ٢ / ٦٥: " وبول ما يؤكل لحمه وروثه طاهر ".

قال ابن قدامة في المغني ٢ / ٦٦: " ولأنه متحلل معتاد من حيوان يؤكل لحمه، فكان طاهرًا كاللبن، وزرق الطائر عند من سلَّمه، ولأنه لو كان نجسًا لتنجست الحُبَّوب التي تدوسها البقرُ، فإنها لا تسلم من أبوالها فيتنجس بعضها ويختلط النجس بالطاهر فصير حكم الجميع حكم النجس ".

وجاء في فقه الإقناع للإمام أحمد بن حنبل: " وبول ما يؤكل لحمه وروثه وريقه وبزاقه ومخاطه ودمعه ومنيه طاهر كمني الآدمي ".

(٢) المحلى بالآثار لابن حزم ١ / ١٧٠، المحلى لابن حزم ١ / ١٦٩.

جاء في المحلى بالآثار ١ / ١٧٠: " وقال داوود: بول كل حيوان ونحوه – أكل لحمه أو لم يؤكل – فهو طاهر، حاشا بول الإنسان ونجوه فهما نجسان".

وابن المنذر (١)، **وابن خزيمة** (٢)، **والأصطخري** (٣)، **والروياني** (٤) (٥).

(١) المغني لابن قدامة ٢ / ٦٥، الإقناع لابن المنذر ١ / ٧٣ الطبعة الأولى (١٤٠٨ه).
جاء في الإقناع لابن المنذر ١ / ٧٣: " وبول ما يؤكل لحمه طاهر، وبول ما لا يؤكل لحمه نجس ".

(٢) ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح أبو بكر السّلميّ النيسابوري الحافظ إمام الأئمة، ولد سنة ثلاث عشر ومائتين، أخذ عن المزني، والربيع، وقال فيه الربيع: استفدنا منه أكثر مما استفاد منا، جمع بين الفقه والحديث، توفي في ذي القعدة سنة إحدى عش وثلاثمائة.
طبقات الشافعية لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة ١ / ٩٩، ١٠٠ الطبعة الأولى (١٤٠٧ه) عالم الكتب – بيروت.

(٣) الأصطخري: هو أبو سعيد الحسن بن أحمد بن يزيد الأصطخري، شيخ الشافعية بالعراق، صنف كتب كثيرة منها آداب القضاء، ولد سنة أربع وأربعين ومائتين، وتوفي ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة.
طبقات ابن هداية الله ص ٦٢ طبقات الشافعية لأبى بكر بن هداية الله. ط الأولى (١٩٧١) دار الأفاق الجديدة (بيروت - لبنان).

(٤) الروياني: هو عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد الرويانى الطبري، ولد الإمام أبو المحاسن برويان، بطبرستان، في ذي الحجة سنة خمس عشرة وأربعمائة، وتوفي في الحادي عشر من المحرم، وهو يوم العاشوراء سنة أثنين وخمسمائة، وقيل: سنة إحدى وخمسمائة.
طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين بن أبي نصر بن عبد الوهاب بن على بن عبد الكافي السبكي جـ٧ /١٩٣ – الطبعة الأولى (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦م) دار إحياء الكتب العربية – القاهرة.

(٥) المجموع ٢ / ٥٤٨، ٥٤٩، المغني لابن قدامة ٢ / ٦٥، الإقناع لابن المنذر ١ / ٧٣ الطبعة الأولى (١٤٠٨ه).
جاء في الإقناع لابن المنذر ١ / ٧٣: " وبول ما يؤكل لحمه طاهر، وبول ما لا يؤكل لحمه نجس ".

القول الثاني: لأبي حنيفة [١]، وأبي يوسف [٢]، والشافعية [٣]، والظاهرية[٤]، وهؤلاء يرون: نجاسة بول ما يؤكل لحمه، وبه قال: ابن

---

(١) بدائع الصنائع ١ / ٦١، البحر الرائق ١ / ١٢٠، رد المحتار على الدر المختار ١ / ١٨٩.

وجاء في البحر الرائق ١ / ١٢٠: " وقد ألحق النبيs وعيد عذاب القبر بترك استنزاه البول من غير فصل، فدل على أن بول ما يؤكل لحمه نجس".

(٢) المصادر السابقة.

وقال الكساني في البدائع ١ / ٦١: " ومعلوم أن الطباع السليمة تستخبثه وتحريم الشيء - لا لاحترامه وكرامته – تنجيسٌ له شرعًا، ولأن معنى النجاسة فيه موجود وهو الاستقذار الطبيعي لاستحالته إلى فساد، وهي الرائحة المنتنة فصار كروثة وكبول ما لا يؤكل لحمه ".

(٣) المجموع ٢ / ٥٤٨، ٥٤٩، الحاوي الكبير للماوردي ٢ / ٢٤٩ الطبعة الأولى (١٤١٩ه-١٩٩٩م) دار الكتب العلمية (بيروت-لبنان)، البيان للعمراني ١ / ٤١٨ الطبعة الأولى (١٤٢١ه-٢٠٠م) دار المنهاج – جدة.

قال النووي في المجموع ٢ / ٥٤٨: " أما حكم المسألة في الأبوال فهي أربعة أنواع: بول الآدمي الكبير، وبول الصبي الذي لم يطعم، وبول الحيوانات المأكولة وبول غير المأكولة وكلها نجسة عندنا ".

وقال الماوردي في الحاوي ٢ / ٢٤٩: " فأما أبوال ما عدا الآدميين وأرواثها فهي نجسة بكل حال ".

وقال العمراني في البيان ١ / ٤١٨: " وأما أبوال البهائم وأرواثها في نجسة سواء في ذلك ما يؤكل لحمه، وما لا يؤكل لحمه ".

(٤) المحلى لابن حزم الظاهري ١ / ١٦٨، ١٦٩ مسألة (١٣٧).

قال ابن حزم في المحلى ١ / ١٦٨: " البول كله من كل حيوان إنسان أو غير إنسان، مما يؤكل لحمه أو لا يؤكل لحمه، أو من طائر يؤكل لحمه أو لا يؤكل لحمه فكل ذلك حرام أكله وشربه إلا لضرورة تداو أو إكراه أو جوع أو عطش فقط ".

عمر، وجابر بن عبدالله ﴿رضي الله عنهم﴾، والحسن، وابن المسيب، وابن سيرين، وحماد [١].

الأدلــة

أولًا: أدلة أصحاب القول الأول:-

استدل أصحاب القول الأول القائلون: بطهارة بول ما يؤكل لحمه، بالسنة النبوية، والمعقول.

أولًا: الدليل من السنة النبوية:-

استدلوا من السنة بما يلي:-

١- ما روي عن أنس بن مالك d قال: أن ناسًا من عُرَيْنَة قدموا على رسول صل الله عليه وسلم المدينة فاجتووها، فقال لهم رسول الله صل الله عليه وسلم : " إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصدقة فتشربوا من ألبانها، وأبوالها، ففعلوا، فصحوا..." [٢].

وجه الدلالة من الحديث:

في هذا الحديث أمر النبي s هؤلاء القوم بالخروج إلى إبل الصدقة للشرب من أبوالها وألبانها، وهذا دليل صريح على طهارة بول ما يؤكل لحمه قياسًا على طهارة بول الإبل كما نص على ذلك الحديث الشريف، قال ابن المنذر: ومن زعم أن هذا خاص بأولئك الأقوام فلم يُصِبْ، إذ الخصائص لا تثبت إلا بدليل، ويؤيد ذلك تقرير أهل العلم لمن يبيع أبعار

(١) الحاوي للماوردي ٢ / ٢٤٩، ٢٥٠، المحلى ١ / ١٨٠.

(٢) الحديث سبق تخريجه صـ ٣.

الغنم في أسواقهم واستعمال أبوال الإبل في أَدْوِيَتِهِم من غير نكير، ويؤيده أيضًا أن الأشياء على الطهارة حتى تثبت النجاسة (١).

٢- ما روي عن البراء بن عازب d قال: قال رسول الله s : " ما أكل لحمه فلا بأس ببوله " (٢).

وجه الدلالة من الحديث:-

دل الحديث دلالة واضحة على طهارة بول مأكول اللحم، بدليل قوله صل الله عليه وسلم فلا بأس ببوله.

٣- ما روي عن ابن عباس " رضي الله عنهما " **أن رسول الله s طاف بالبيت وهو على بعير كلما أتى على الركن أشار إليه بشيء في يده، وكبَّر** " (٣).

وجه الدلالة من الحديث:-

---

(١) فتح الباري ١ / ٣٣٨، نيل الأوطار للشوكاني ١ / ٦٣.

(٢) الحديث أخرجه الدار قطني في سننه كتاب " الطهارة " باب / نجاسة البول والأمر بالتنزه منه والحكم في بول ما يؤكل لحمه ١ / ٢٣٢ رقم (٤٦١)، وقال الدارقطني: الحديث إسناده لا يُثْبت، في إسناده عمرو بن الحصين العقيلي، ويحيى بن العلاء ضعيفان، وسُوَّار بن مُصعب أيضًا متروك.

الضعفاء والمتروكون للدار قطني ٢ / ١٦٥ رقم (٣٨٨)، ٢ / ١٥٧ رقم (٦) ط (١٤٠٣ه) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنن الدار قطني ١ / ٢٣٢ رقم (٤٦١) الطبعة الأولى (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م) مؤسسة الرسالة (بيروت – لبنان).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب " الحج " باب / المريض يطوف راكبًا ٢ / ١٥٥ رقم (١٦٣٢).

ظاهر من الحديث أن النبي S طاف بالبيت على الراحلة، ومعلوم من حال الراحلة أنها لا تخلو من البول والروث، فلو كان نجسًا لامتنع من الطواف على الراحلة خشية أن ينجس المسجد به (١).

ثانيًا: الدليل من المعقول:

استدلوا من المعقول فقالوا: أن الأشياء على طهارتها حتى يأتي نص بتحريم شيء أو تنجيسه فيوقف عنده، ولا نص ولا إجماع في تنجيس بول شيء من الحيوان ونجوه، حاشا بول الإنسان ونجوه، فوجب أن لا يقال بتنجيس شيء من ذلك، فبول كل حيوان يؤكل لحمه طاهر تمسكًا بالأصل واستصحابًا للبراءة الأصلية، والنجاسة حكم شرعي ناقل عن الحكم الذي يقتضيه الأصل والبراءة، فلا يقبل قول مدعيها إلا بدليل يصلح للنقل عنهما (٢).

ثانيًا: أدلة أصحاب القول الثاني:-

استدل أصحاب القول الثاني القائلون: بنجاسة بول ما يؤكل لحمه، بالكتاب الكريم، والسنة النبوية، والمعقول، والقياس.

أولا: الدليل من الكتاب الكريم:-

استدلوا من الكتاب بما يلي:-

١- بقوله تعالى: "..... وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ....."(٣).

وجه الدلالة من الآية الكريمة:-

(١) الحاوي ٢ / ٢٥٠، البيان للعمراني ١ / ٤١٨.

(٢) المحلى لابن حزم ١ / ١٦٩، ١٧٠، نيل الأوطار للشوكاني ١ / ٥٦.

(٣) سورة الأعراف من الآية:(١٥٧).

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس " رضي الله عنهما " في قوله تعالى "وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ": أي يبين لهم تحريم ما في الكتاب من الميتة والدم ولحم الخنزير والربا وغير ذلك من المحرمات والمآكل التي كانوا يستحلونها وقد حرمها الله تعالى عليهم، فكل ما أحل الله تعالى من المأكل فهو طيب نافع في البدن والدين، وكل ما حرمه الله فهو خبيث ضار في البدن والدين (١).

٢- قوله تعالى: " وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ " (٢).

وجه الدلالة من الآية الكريمة:-

يتبين من هذه الآية أن الله امتن علينا بأن أخرج لنا لبنًا طاهرًا يحل شربه من بين نجسين: الفرث (٣) والدم (٤).

ثانيًا: الدليل من السنة النبوية:-

استدلوا من السنة بما يلي:-

---

(١) تفسير ابن عباس ١ / ١٣٩ (دار الكتب العلمية – لبنان)، تفسير ابن كثير ٢ / ٢٦٠ ط (١٤١١ه-١٩٩١م) دار الغد العربي – مركز الحرمين التجاري (مكة المكرمة).

(٢) سورة النحل الآية: (٦٦).

(٣) الفَرْثُ: بقايا الطعام في الكرش.

المعجم الوسيط ٢ / ٦٧٨ ط / دار الدعوة، لسان العرب ٢ / ١٧٦ مادة (فرث).

(٤) الحاوي للماوردي ٢ / ٢٥٠، البيان للعمراني ١ / ٤١٨.

١- ما روي عن ابن مسعود d قال: أَتَى النبي s الغائط فأمرني أن آتيه بثلاثة أحجار، فوجدت حجرين، والتمست الثالث فلم أجده، فأخذت روثةً فأتيته بها، فأخذ الحجرين وألقى الروثة (١)، وقال: هذا ركس"(٢) (٣).

وجه الدلالة من الحديث:-

أن النبي s لم يستنج بروثة الحيوان لكونها ركس والركس الرجيع، فعلل نجاسته بذلك، فهذا وإن دل فإنما يدل على نجاسة روثة الحيوان سواء كان مأكول اللحم أو غير مأكول، لأن النبي s لم يفرق، فبقيت على عمومها، وإذا كانت الروثة نجسة فكذلك البول (٤).

٢- ما روي أن النبي d قال لعمار d : "إنما تغسل ثوبك من الغائط والبول والمني والدم والقيء " (٥).

وجه الدلالة من الحديث:-

دل الحديث دلالة واضحة على نجاسة البول سواء كان بول آدمي أو حيوان مأكول اللحم أو غير مأكول، فالكل نجس عندنا، بدليل أمره s

---

(١) الرَّوث: رجيع ذوات الحافر.
النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ / ٢٧١ مادة (روث).
(٢) ركس أي: نجس، وقيل: الرجيع.
لسان العرب لابن منظور ٦ / ١٠٠ مادة (ركس)، فتح الباري ١ / ١٢٥.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب " الوضوء " باب / لا يستنجي بروث ١ / ٤٣ رقم (١٥٦).
(٤) المجموع ٢ / ٥٥٠ بتصرف ، نيل الأوطار ١ / ١٢٤.
(٥) أخرجه الدار قطني في سننه كتاب " الطهارة " باب / نجاسة البول والأمر بالتنزه منه والحكم في بول ما يؤكل لحمه ١ / ٢٣٠ رقم (٤٥٨)، وقال الدارقطني: هذا الحديث لم يروه إلا ثابت بن حماد وهو ضعيف جدًا.

لعمار d بغسل ثوبه من هذه النجاسات، فلو كان البول طاهرًا ما أمره بغسل ثوبه منه [١].

٣- ما روي عن ابن عباس " رضي الله عنها ": أن النبي s مر بقبرين فقال: " إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستبريء من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة "[٢].

وجه الدلالة من الحديث:-

دل الحديث على أن سبب عذاب أحدهما أنه كان لا يستبريء من بوله، أي كان لا يتوقى من بوله، وفيه التحذير من مُلابَسَة البول، ويلتحق به غيره من النجاسات في البدن والثوب، ويستدل به على وجوب إزالة النجاسة [٣]، وقالوا أن هذا يعم جنس البول ولم يخصه ببول الإنسان ولا أخرج عنه بول المأكول [٤].

قال ابن نجيم [٥]: " وقد ألحق النبي s وعيد عذاب القبر بترك استنزاه البول من غير فصل، فدل على أن بول ما يؤكل لحمه نجس ".

٢- ما روي عن أبي هريرة d قال: " قام أعرابي فبال في المسجد فقام إليه الناس ليقعوا به، فقال النبي s : دعوه وأريقوا على بوله سجلًا من ماء أو ذنوبًا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين " [٦].

وجه الدلالة من الحديث:-

---

(١) نيل الأوطار للشوكاني ١ / ٧٥ بتصرف.
(٢) الحديث سبق تخريجه صـ ٢٠.
(٣) فتح الباري ١ / ٣١٧.
(٤) نيل الأوطار ١ / ٧٠، الحاوي للماوردي ٢ / ٢٥١.
(٥) البحر الرائق ١ / ١٢٠.
(٦) الحديث سبق تخريجه صـ ٢٠.

دل الحديث دلالة واضحة على نجاسة البول، بدليل قوله s : دعوه وأريقوا على بوله سجلًا من ماء "، وهو على عمومه في جميع الأبوال، ولأنه نجس من الآدمي فكان نجسًا من البهائم [١].

ثالثًا: الدليل من المعقول:-

استدلوا من المعقول بقول الإمام الكساني في البدائع: " ومعلوم أن الطباع السليمة تستخبثه وتحريم الشيء -لا لاحترامه وكرامته – تنجيسٌ له شرعًا، ولأن معنى النجاسة فيه موجود وهو الاستقذارُ الطبيعيُّ لاستحالته إلى فساد وهي الرائحة المنتنة فصار كروثة وكبول ما لا يؤكل لحمه " [٢].

رابعًا: الدليل من القياس:-

استدلوا من القياس فقالوا: ولأنه بول فوجب أن يكون نجسًا قياسًا على بول الآدمي[٣].

المناقشة والترجيح

أولًا: مناقشة أدلة أصحاب القول الأول:-

ناقش أصحاب القول الثاني القائلون: بنجاسة بول ما يؤكل لحمه، ما استدل به أصحاب القول الأول القائلين: بطهارة بول ما يؤكل لحمه، بما يلي:

أولًا: ما استدلوا به من السنة النبوية:-

١- وأما ما استدلوا به من حديث أنس d في العُرنيين، وفيه دليل صريح على طهارة بول ما يؤكل لحمه، فالجواب عنه: أن هذا الحديث لا

(١) الحاوي للماوردي ٢ / ٢٥١ بتصرف.
(٢) بدائع الصنائع ١ / ٦١.
(٣) الحاوي الكبير للماوردي ٥ / ٩٥.

حجة فيه على دعواكم، ولا يصح التعلق به، لأنه كان للتداوي، وهو جائز بجميع النجاسات سوى الخمر(١)، كما أنه يحتمل أن النبي صل الله عليه وسلم عَرَفَ بطريق الوحي شفاؤهم فيه، والاستشفاء بالحرام جائز عند التيقن لحصول الشفاء فيه، كتناول الميتة عند المخمصة، والخمر عند العطش، وإساغة اللقمة، وإنما لا يباح بما لا يستيقن حصول الشفاء به(٢).

٢- وأما ما استدلوا به من حديث البراء بن عازب d ، وفيه: أن النبي s قال: " ما أكل لحمه فلا بأس ببوله "، وهذا دليل على طهارة بول مأكول اللحم، فالجواب عنه: أن هذا الحديث في إسناده عمرو بن الحصين العقيلي، ويحيى بن العلاء ضعيفان، وسُوَّار بن مُصعب أيضًا متروك (٣)، لا يعرف على أن قوله s : " لا بأس ببوله " يدل على طهارته، بل فيه تنبيه على نجاسته، وأنه أخف حالًا من غيره، وفائدته جواز الانتفاع به عند الحاجة فرقًا بينه وبين الخمر، وإنما نص على ما يؤكل لحمه، لأنه أنفع في التداوي من بول غير المأكول (٤).

٣- وأما ما استدلوا به بما روي أن النبي s طاف بالبيت على بعير، والراحلة لا تخلو من البول والروث، فلو كان نجسًا لامتنع، فالجواب عنه: لا دليل فيه على قولكم، لأنه لم يتحقق منها النجاسة، وما لا يتحقق منه

---

(١) المجموع ٢ / ٥٤٩، الحاوي للماوردي ٢ / ٢٥١.
(٢) بدائع الصنائع ١ / ٦١.
(٣) الضعفاء والمتروكون للدار قطني ٢ / ١٦٥ رقم (٣٨٨)، ٢ / ١٥٧ رقم (٦)، سنن الدار قطني ١ / ٢٣٢ رقم (٤٦١)، نيل الأوطار ١ / ٧٠.
(٤) الحاوي ٢ / ٢٥١.

النجاسة فلا بأس بفعله، ألا ترى أن النبي s كان يحمل أمامة بنت أبي العاص في الصلاة (١)، والطفل أسوأ حالًا من البهيمة في إرسال النجاسة، على أن عادة الإبل أنها لا ترسل النجاسة في سيرها (٢).

مناقشة أدلة القول الثاني:-

ناقش أصحاب القول الأول القائلون: بطهارة بول ما يؤكل لحمه، ما استدل به أصحاب القول الثاني القائلين: بنجاسة بول ما يؤكل لحمه، بما يلي:

أولًا: ما استدلوا به من السنة النبوية:-

١- وأما ما استدلوا به بما روي عن ابن مسعود d ، وفيه: أنه أتى النبي s بحجرين وروثة، فأخذ الحجرين وألقى الروثة، وقال: إنها ركس"، وفيه دليل على نجاسة البول كالروث، فالجواب عنه: أن هذا الحديث ليس فيه دليل للنجاسة، وإنما فيه ترك الاستنجاء بالروث، ولا يلزم من ذلك النجاسة كما لا يلزم من تركه بالعظم والمحترمات (٣).

الجواب عن هذا الاعتراض:-

أجاب أصحاب القول الثاني عن ذلك الاعتراض فقالوا: أن الاعتماد في الاستدلال على قوله s (إنها ركس)، ولا يجوز أن على أنه مجرد إخبار

---

(١) عن أبي قتادة، أن رسول الله s كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله s ولأبي العاص بن الربيع، فإذا قام حملها وإذا سجد وضعها".

أخرجه مسلم في صحيحه كتاب " المساجد ومواضع الصلاة " باب / جواز حمل الصبيان في الصلاة ١ / ٣٨٥ رقم (٥٤٣).

(٢) الحاوي للماوردي ٢ / ٢٥١، البيان للعمراني ١ / ٤١٩.

(٣) المجموع ٢ / ٥٥٠.

بأنهما ركس ورجيع، فإن ذلك إخبار بالمعلوم فيؤدي الحمل عليه إلى خلو الكلام عن الفائدة فوجب حمله على ما ذكرناه، ثم التعليل بأنها ركس يشمل روث المأكول وغيره (١).

٢- وأما ما استدلوا به من حديث عمار d ، وفيه أن النبي s أمره بغسل ثوبه من بوله "، فالجواب عنه: أن هذا الحديث باطل لا أصل له، في إسناده ثابت بن حماد وهو ضعيف (٢).

٣- وأما ما استدلوا به بما روي عن ابن عباس " رضي الله عنهما "، وفيه أن النبي s مر بقبرين فقال: " إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستبريء من البول،....."، وكذلك ما روي عن أبي هريرة d قال: " قام أعرابي فبال في المسجد....."، وهما دليلان واضحان على نجاسة البول، فالجواب عنهما: أن هذين الحديثين واردين في نجاسة بول الآدميين دون غيرهم، فلا يكون فيهما حجة لمن حملهما على العموم في بول جميع الحيوان، وبول الآدميين نجس بالإجماع، ولولا أنه نجس يلزمه اجتنابه ما استحق عذاب القبر عليه، وما أمر النبي s بصب الماء على بول الأعرابي، بخلاف بول غير الآدميين فالأصل فيها الطهارة إذا كانت مأكولة اللحم (٣).

الجواب عن هذا الاعتراض:-

---

(١) المجموع ٢ / ٥٥٠، ٥٥١.

(٢) سنن الدارقطني ١ / ٢٣٠، نيل الأوطار ١ / ٧٥، المجموع ٢ / ٥٥١.

(٣) نيل الأوطار ١ / ٧٠ بتصرف.

أجاب أصحاب القول الثاني عن ذلك فقالوا: أن الحديثين على عمومهما في جميع الأبوال، ولأنه نجس من الآدمي فكان نجسًا من البهائم، أصله: الدم، ولأنه حيوان دمه نجس فوجب أن يكون بوله نجس كالآدمي [١].

الترجيــح

بعد عرض أقوال الفقهاء وأدلتهم يتبين أن القول الراجح هو القول الثاني القائل: بنجاسة بول ما يؤكل لحمه، وذلك لأنهما من الخبائث ومن المستقذرات، ويلحق الإنسان الضرر بتناوله، فالبول يحتوي على المواد الضارة التي يتخلص الجسم منها.

وقد بينت في المطلب السابق: مشروعية التداوي بالمحرمات بالشروط التي اشترطها الفقهاء [٢]، وهذا إذا لم يمكن الإستعاضة عنها بأدوية طبية من مصادر حلال، أو لم يجد البديل لها، وثبت بأن لها تأثيرًا إيجابيًا على المريض سواء بالإستشفاء التام أو وقف الألم.

وبناءً على ذلك فإنه لا يجوز التداوي بالنجاسات إلا عند الضرورة، وضرورة الدواء هو أن يتوقف برء المريض على تناوله، ولا يوجد من الدواء الطاهر ما يقوم مقامها، وأن يصفه طبيب مسلم عدل ماهر في الطب، وأما ما يتداول اليوم من أدوية تحتوي على محرم من خنزير كالأنسولين لمرض السكر، وخمر كالأدوية التي يستعمل فيها الكحول كمذيب مثل أدوية السعال يمكن الإستعاضة عنها بأدوية ومستحضرات طبية من مصادر حلال، وقد أثبت العلم الحديث أن في الخنزير بعض الأدوية النافعة مثل الأنسولين المستعمل في علاج مرض السكر، فإنه

---

(١) الحاوي للماوردي ٢ / ٢٥١.

(٢) راجع صـــ ١٣: ١٥، من صـ ١٨: ١٩ من هذا البحث.

يحضر من بنكرياس البقر والخنازير، وذلك لتعذر تصنيعه بكميات كبيرة في الوقت الحاضر، وكثيرًا ما يحدث ألا يستجيب علاج المريض للأنسولين المستخرج من البقر والغنم، فيتم استبداله بأنسولين الخنزير، وهذا يجري فيه حكم الضرورة إذ لا يوجد ما يحل محلها من الحلال (١).

ثانيًا: بول ما لا يؤكل لحمه:-

اختلف الفقهاء في حكم بول الحيوانات غير مؤكولة اللحم هل هو نجس أم طاهر ؟ وذلك على قولين:-

القول الأول:- لجمهور الفقهاء من الحنفية (٢)**، والشافعية** (٣)**،**

---

(١) مجلة الوعي الإسلامي عدد ١٦٦ سنة ١٩٧٨ مقال للدكتور / (فاروق مساهل)، الغذاء والدواء في القرآن دكتور جمال الدين مهران، مطابع الأهرام التجارية، مباديء علم الأدوية، مجموعة من العلماء – إصدار المركز القومي للإعلام سنة ١٩٦٩م، الغذاء والدواء د / صبري القباني – دار العلم للملايين ط ٥ – ١٩٧١م.

(٢) بدائع الصنائع ١ / ٣٥١.

جاء في البدائع ١ / ٣٥١: " وبول ما لا يؤكل لحمه نجس نجاسة غليظة بالإجماع ".

(٣) المجموع ٢ / ٥٤٨، ٥٤٩، الحاوي الكبير للماوردي ٢ / ٢٤٩، البيان للعمراني ١ / ٤١٨.

قال النووي في المجموع ٢ / ٥٤٨: " أما حكم المسألة في الأبوال فهي أربعة أنواع: بول الآدمي الكبير، وبول الصبي الذي لم يطعم، وبول الحيوانات المأكولة وبول غير المأكولة وكلها نجسة عندنا ".

وقال الماوردي في الحاوي ٢ / ٢٤٩: " فأما أبوال ما عدا الآدميين وأرواثها فهي نجسة بكل حال ".

والمالكية [١]، والحنابلة[٢]، وابن حزم الظاهري [٣]، وهؤلاء يرون: أن بول ما لا يؤكل لحمه نجس، وبه قال: ابن عمر " رضي الله عنها "، والحسن، وأبو ثور، وعطاء، والثوري [٤].

وقد استدل أصحاب هذا القول على نجاسة بول ما لا يؤكل لحمه بما سبق من الأدلة الواردة في نجاسة بول ما يؤكل لحمه، وقد بينت هذه الأدلة بالتفصيل في المسألة السابقة من أدلة القول الثاني في حكم بول ما يؤكل لحمه [٥].

---

(١) بلغة السالك ١ / ٤٧، مواهب الجليل ١ / ٩٥، الكافي في فقه أهل المدينة ١ / ١٦٠.

وجاء في فقه الكافي لأهل المدينة ١ / ١٦٠: " ولم يختلف قول مالك وأصحابه في نجاسة بول ما لا يؤكل لحمه من الدواب ".

(٢) المغني لابن قدامة ٢ / ٦٧، المبدع في شرح المقنع ١ / ٢٢٠.

جاء في المغني لابن قدامة ٢ / ٦٧: " القسم الثالث: ما لا يؤكل لحمه، ويمكن التحرز منه، وهو نوعان: أحدهما: الكلب والخنزير، فهما نجسان بجميع أجزائها وفضلاتها، وما ينفصل عنهما، والثاني: ما عداهما من سباع البهائم وجوارح الطير والبغل والحمار، فعن أحمد - رحمه الله -، أنها نجسة بجميع أجزائها وفضلاتها، إلا أنه يعفى عن يسير نجاستها ".

(٣) المحلى لابن حزم الظاهري ١ / ١٦٨.

قال ابن حزم في المحلى ١ / ١٦٨: " البول كله من كل حيوان إنسان أو غير إنسان، مما يؤكل لحمه أو لا يؤكل لحمه، أو من طائر يؤكل لحمه أو لا يؤكل لحمه فكل ذلك حرام أكله وشربه إلا لضرورة تداو أو إكراه أو جوع أو عطش فقط ".

(٤) الحاوي ٢ / ٢٤٩، ٢٥٠.

(٥) راجع أدلة القول الثاني القائلين بنجاسة بول ما يؤكل لحمه من صـ ٢٦: صـ ٢٩من هذا البحث.

القول الثاني:-

لداود الظاهري [١]، والنخعي [٢]، وهما يرون: أن بول ما لا يؤكل لحمه طاهر.

واستدلوا على قولهم بالمعقول، فقالوا: بول كل حيوان ونجوه – أكل لحمه أو لم يؤكل – فهو طاهر، حاشا بول الإنسان ونجوه فهما نجسان " [٣].

الترجيـح

بعد عرض أقوال الفقهاء وأدلتهم يتبين أن القول الراجح هو ما ذهب إليه أصحاب القول الأول القائل: بنجاسة بول ما لا يؤكل لحمه، وهذا بإجماع الفقهاء.

---

(١) المحلى بالآثار ١ / ١٧٠، المحلى لابن حزم ١ / ١٦٨.
جاء في المحلى بالآثار ١ / ١٧٠: " وقال داوود: بول كل حيوان ونجوه – أكل لحمه أو لم يؤكل – فهو طاهر، حاشا بول الإنسان ونجوه فهما نجسان".

(٢) المجموع ٢ / ٥٤٨، ٥٤٩، الحاوي الكبير للماوردي ٢ / ٢٤٩، البيان للعمراني ١ / ٤١٨.
قال النووي في المجموع ٢ / ٥٤٨: " وحكى الشاشي وغيره عن النخعي طهارته وما أظنه يصح عنه، فإن صح فمردود ".
قال الماوردي في الحاوي ٢ / ٢٥٠: " فأما أبوال غير الآدميين وأوراثها فقد ذهب النخعي إلى أن أبوالها وأوراثها كلها طاهرة ".
وقال العمراني في البيان ١ / ٤١٨: " وقال النخعي: أبوال البهائم كلها طاهرة ".

(٣) المحلى بالآثار ١ / ١٧٠، المحلى لابن حزم ١ / ١٦٨.

المطلب الرابع

في حكم التداوي بأبوال الإبل.

اختلف الفقهاء في حكم التداوي ببول الإبل على قولين:-

القول الأول:- لمحمد بن الحسن من الحنفية (١)، وأبي يوسف (٢)، وإحدى القولين عن المالكية (٣)، ووجه للشافعية (٤)، والحنابلة (٥)،

---

(١) بدائع الصنائع ١ / ٦١، البحر الرائق ١ / ١٢١، رد المحتار على الدر المختار ١ / ١٨٩، الهداية شرح بداية المبتدي للمرغيناني ١ / ٢٤ دار إحياء التراث العربي (بيروت- لبنان).

جاء في الهداية ١ / ٢٤: " وعند محمد يحل للتداوي وغيره لطهارته ".

(٢) بدائع الصنائع ١ / ٦١، البحر الرائق ١ / ١٢١، رد المحتار على الدر المختار ١ / ١٨٩، الهداية شرح بداية المبتدي للمرغيناني ١ / ٢٤.

جاء في الهداية ١ / ٢٤: " وعند أبي يوسف رحمه الله تعالى يحل للتداوي للقصة ".

(٣) بلغة السالك ١ / ٤٧، مواهب الجليل ١ / ١٢٠، الذخيرة للقرافي ١٣ / ٣٠٩ الطبعة الأولى (١٩٩٤م) دار الغرب الإسلامي – بيروت.

جاء في مواهب الجليل ١ / ١٢٠: " ويجوز التداوي بشرب بول الأنعام بلا خلاف، وكذا بول كل ما يباح لحمه ".

(٤) المجموع ٢ / ٥٤٨، ٥٤٩، المغني لابن قدامة ٢ / ٦٥، الإقناع لابن المنذر ١ / ٧٣.

جاء في المجموع للنووي ٩ / ٥٠: " ووجه ثالث: أنه يجوز التداوي بأبوال الإبل خاصة لورود النص فيها ولا يجوز بغيرها ".

(٥) المغني لابن قدامة ٢ / ٦٥، ٦٦، المبدع في شرح المقنع ١ / ٢٢٠، الإقناع في فقه الإمام أحمد ١ / ٦٣.

قال ابن قدامة في المغني ٢ / ٦٦: " ولأنه متحلل معتاد من حيوان يؤكل لحمه، فكان طاهرًا كاللبن ".

وداود الظاهري [١]، وهؤلاء يرون: جواز التداوي ببول الإبل [٢]، وبه قال: ابن تيمية [٣]، عطاء، والثوري، والنخعي، وابن المنذر، وابن خزيمة، والأصطخري، والروياني [٤].

القول الثاني:-لأبي حنيفة [٥]، والقول الثاني عن

---

(١) المحلى بالآثار ١ / ١٧٠، المحلى لابن حزم ١ / ١٦٩.
جاء في المحلى بالآثار ١ / ١٧٠: " وقال داوود: بول كل حيوان ونحوه – أكل لحمه أو لم يؤكل – فهو طاهر، حاشا بول الإنسان ونجوه فهما نجسان".

(٢) بناءً على قولهم بطهارة بول مأكول اللحم، فأبوال الإبل ليست نجسة على الصحيح، إذ لو كانت نجسة لما أمرهم النبي s أن يشربوا من أبوالها، وقد بينت في المطلب السابق حكم بول مأكول اللحم وغيره، راجع من صـ٢١ إلى صـ ٣٢.

(٣) فتاوى ابن تيمية ٢١ / ٥٦٢ ط (١٤١٦هـ-١٩٩٥م) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى ٢١ / ٥٦٢: " ولست أعلم مخالفًا في جواز التداوي بأبوال الإبل ".

(٤) المجموع ٢ / ٥٤٨، ٥٤٩، المغني لابن قدامة ٢ / ٦٥، الإقناع لابن المنذر ١ / ٧٣.
جاء في المجموع للنووي ٩ / ٥٠: " ووجه ثالث: أنه يجوز التداوي بأبوال الإبل خاصة لورود النص فيها ولا يجوز بغيرها ".

(٥) بدائع الصنائع ١ / ٦١، البحر الرائق ١ / ١٢١، رد المحتار على الدر المختار ١ / ١٨٩، الهداية شرح بداية المبتدي للمرغيناني ١ / ٢٤.
جاء في الهداية ١ / ٢٤: " وعند أبي حنيفة رحمه الله تعالى لا يحل شربه للتداوي ولا لغيره، لأنه لا يتيقن بالشفاء فيه فلا يعرض عن الحرمة ".

المالكية [١]، ووجه للشافعية [٢]، والظاهرية [٣]، وهؤلاء يرون: عدم جواز التداوي ببول الإبل [٤]، وبه قال: ابن عمر، وجابر بن عبدالله ﷺ، والحسن، وابن المسيب، وابن سيرين، وحماد [٥].

الأدلـة

أولًا: أدلة أصحاب القول الأول:-

استدل أصحاب القول الأول القائلون: بجواز التداوي ببول الإبل، بالسنة النبويـة:-

---

(١) بلغة السالك ١ / ٤٧، مواهب الجليل ١ / ١٢١، الذخيرة للقرافي ١٣ / ٣٠٩ الطبعة الأولى (١٩٩٤م) دار الغرب الإسلامي – بيروت.

جاء في مواهب الجليل ١ / ١٢١: " أبوال الأتان نجسة لا يحل التداوي بشربها ".

(٢) المجموع ٢ / ٥٤٨، ٥٤٩، الحاوي الكبير للماوردي ٢ / ٢٤٩، البيان للعمراني ١ / ٤١٨.

جاء في المجموع للنووي ٩ / ٥٠: " لا يجوز التداوي بالنجاسات لحديث أم سلمة "رضي الله عنها " أن النبي "صلى الله عليه وسلم " قال: " إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم " الحديث سبق تخريجه صـ ١٣ هامش رقم(٣٠).

(٣) المحلى لابن حزم الظاهري ١ / ١٦٨، ١٦٩ مسألة (١٣٧).

قال ابن حزم في المحلى ١ / ١٦٨: " البول كله من كل حيوان إنسان أو غير إنسان، مما يؤكل لحمه أو لا يؤكل لحمه، أو من طائر يؤكل لحمه أو لا يؤكل لحمه فكل ذلك حرام أكله وشربه إلا لضرورة تداو أو إكراه أو جوع أو عطش فقط ".

(٤) وذلك بناء على قولهم بنجاسة بول ما يؤكل لحمه، وقد بينت في المطلب السابق حكم بول مأكول اللحم وغيره، راجع من صـ ٢١ إلى صـ ٣٢.

(٥) الحاوي للماوردي ٢ / ٢٤٩، ٢٥٠، المحلى ١ / ١٨٠.

استدلوا من السنة بما يلي:-

١- ما روي عن أنس بن مالك d قال: أن ناسًا من عُرَيْنَة قدموا على رسول صل الله عليه وسلم المدينة فاجتووها، فقال لهم رسول الله s : " إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصدقة فتشربوا من ألبانها، وأبوالها "، ففعلوا، فصحوا..." (١).

٢- وفي رواية ابن ماجة: عن أنس بن مالك d قال: أن أناسًا من عُرَيْنَة قدموا على رسول s فاجتووا المدينة، فقال: " ولو خرجتم إلى ذود(٢) لنا فشربتم من ألبانها وأبوالها ففعلوا..... " (٣).

٣ - وعن أنس بن مالك d قال: قدم رهط من عرينة على النبي s فقالوا: إنا قد اجتوينا المدينة فعظُمتْ بُطُونُنَا (٤) وارتهشت أعضاؤُنا (٥)،

---

(١) الحديث سبق تخريجه صـ ٣.

(٢) الذَّوْدُ: النوق، والذَّوْدُ من الإبل: ما بين الثنتين إلى التسع، وقيل ما بين الثلاث إلى العشر، وقيل الذَّوْدُ من الإناث دون الذكور.
نيل الأوطار ٤ / ١٥٢، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ / ١٧١ مادة (ذود).

(٣) الحديث أخرجه ابن ماجة في سننه كتاب " الحدود " باب / من حارب وسعى في الأرض فسادًا ٢ /٨٦١ رقم (٢٥٧٨)، وإسناده صحيح.

(٤) عظُمتْ بُطُونُنَا: عِظَم البطن هو الحَبَنُ، وهو وجع بالبطن، ولذلك قيل لمن سَقَى بطنه قد حَبَن.
النهاية في غريب الحديث والأثر ١ / ٣٣٥، جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ١ / ٦٥ الطبعة الأولى (١٩٨٧م) دار العلم للملايين – بيروت، تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور ٥ / ٧٤ الطبعة الأولى (٢٠٠١م) دار إحياء التراث العربي – بيروت . مادة (عظم).

(٥) ارتهشت أعضاؤُنا: أي اضطربت، ويجوز أن تكون بالسين – ارتهست.
النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ / ٢٨٢، لسان العرب ٦ / ٣٠٧ مادة (رهش).

قال: فأمرهم النبي s أن يلحقوا براعي الإبل، فيشربوا من أبوالها وألبانها، قال: فلحقوا براعي الإبل فشربوا من أبوالها وألبانها حتى صَلُحَتْ بُطُونُهُم وألوانُهُم، فقتلوا الراعي واستاقو الإبل....." (١).

٤- وعن أنس بن مالك d قال: " جاءت أعراب من عرينة إلى رسول الله s فأسلموا وأقاموا أيامًا بالمدينة فعظُمت بُطُونُهُم، وتغيَّرت ألوانهم، واستوخموا المدينة، فبعثهم نبي الله s إلى لقاح له، وأمرهم أن يشربوا من ألبانها وأبوالها، قال: فشربوا حتى صحُّوا... "(٢).

٥- وعن أنس بن مالك d قال: قدم أعراب من عرينة إلى النبي s فأسلموا، فاجتووا المدينة حتى اصْفرَّت ألوانهم وعظُمت بُطُونُهُم، فبعث بهم رسول الله s إلى لقاح له، وأمرهم أن يشربوا من ألبانها وأبوالها حتى صحوا... " (٣).

---

(١) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى كتاب " الضحايا " باب / ما يحل من الأدوية النجسة ١٠ / ٦ رقم (١٩٦٧٤)، كتاب "الجراح " باب / القصاص بغير السيف ٨ / ١٠٩ رقم (١٦٠٨٥)، وأبو عوانة في مستخرجه كتاب " الحدود " باب / إقامة الحد على من يرتد عن الإسلام فيصيب من دماء المسلمين وأموالهم غدرًا في ارتداده ٤ / ٧٩ رقم (٦٠٩٦) الطبعة الأولى (١٤١٩ه-١٩٩٨م) دار المعرفة – بيروت.

(٢) مستخرج أبي عوانة كتاب " الحدود " باب / إقامة الحد على من يرتد عن الإسلام فيصيب من دماء المسلمين وأموالهم غدرًا في ارتداده ٤ / ٨١ رقم (٦١٠١) الطبعة الأولى (١٤١٩ه-١٩٩٨م) دار المعرفة – بيروت.

(٣) الحديث أخرجه النسائي في سننه كتاب " الطهارة " باب / بول ما يؤكل لحمه ١ / ١٨٧ رقم (٢٩١) الطبعة الأولى (١٤٢١ه-٢٠٠١م) مؤسسة الرسالة - بيروت، والحديث إسناده صحيح.

٦- وعن ابن عباس " رضي الله عنها " قال: قال رسول الله S : " إن في ألبان الإبل وأبوالها شفاء للذربة بطونهم " (١).

وجه الدلالة من الأحاديث السابقة:-

دلت الأحاديث السابقة بروايتها المختلفة دلالة واضحة على جواز التداوي ببول الإبل، حيث أمر النبي S هؤلاء الرهط من القوم أن يأتوا إبل الصدقة وأن يشربوا من أبوالها وألبانها، وأمره S بالشرب من أبوالها وألبانها فللمرض الذي أصابهم.

قال ابن القيم: وفي القصة دليل على التداوي والتطبب، وعلى طهارة بول مأكول اللحم، فإن التداوي بالمحرمات غير جائز، ولم يؤمروا مع قرب عهدهم بالإسلام بغسل أفواههم وما أصابته ثيابهم من أبوالها للصلاة، وتأخير البيان لا يجوز عن وقت الحاجة (٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وفي الحديث دلالة أخرى فيها تنازُع وهو أنه أباح لهم شربها، ولو كانت محرمة نجسة لم يبح لهم شربها، ولست أعلم مخالفًا في جواز التداوي بأبوال الإبل كما جاءت السنة (٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضًا: أنه S أذن لهم في شرب أبوال الإبل، ولا بد أن يُصيب أفواههم وأيديهم وثيابهم وآنيتهم، فإذا كانت نجسة وجب تطهير أفواههم وأيديهم وثيابهم للصلاة وتطهير آنيتهم، فيجب بيان ذلك لهم، لأن تأخير البيان عن وقت الاحتياج إليه لا يجوز، ولم يُبَيِّن لهم النبي S أنه يجب عليهم إماطة ما أصابهم منه، فدل على أنه غير

---

(١) الحديث سبق تخريجه صـ ٤.

(٢) زاد المعاد ٤ / ٤٤.

(٣) فتاوى ابن تيمية ٢١ / ٥٦٢.

نجس، ومن البيّن أن لو كانت أبوال الإبل كأبوال الناس لأوشك أن يشتد تغليظه في ذلك (١).

ثانيًا: أدلة أصحاب القول الثاني:-

استدل أصحاب القول الثاني القائلون: بأنه لا يجوز التداوي ببول الإبل، بنفس الأدلة التي استدلوا بها على نجاسة بول مأكول اللحم في المطلب الثالث (٢).

المناقشــة والترجيــح

أولًا: مناقشة أدلة أصحاب القول الأول:-

ناقش أصحاب القول الثاني القائلون: بأنه لا يجوز التداوي ببول الإبل، ما استدل به أصحاب القول الأول القائلين: بجواز التداوي ببول الإبل، بما يلي:-

قالوا: أن ما استدللتم من الأحاديث السابقة بروايتها المختلفة والتي تدل على جواز التداوي ببول الإبل، وأن النبي S هؤلاء الرهط من القوم أن يأتوا إبل الصدقة وأن يشربوا من أبوالها وألبانها، فالجواب عنه من ثلاثة أوجه:

الأول: ذكر قتادة أن النبي S أمر بشرب ألبانها دون أبوالها، فلا يصح التعلق بها، على أنه يُحتمل أن النبي S عَرَفَ بطريق الوحي شفاءهم فيه، والاستشفاء بالحرام جائز عند التيقن لحصول الشفاء فيه، كتناول

---

(١) فتاوى ابن تيمية ٢١ / ٥٥٨، ٥٥٩.

(٢) راجع أدلة أصحاب القول الثاني ومناقشتها من المطلب الثالث من صـ ٢٦ إلى صـ ٢٩ من هذا البحث.

الميتة عند المخمصة، والخمر عند العطش، وإساغة اللقمة، وإنما لا يباح بما لا يستيقن حصول الشفاء به [١].

والثاني: أنه محمول على حالة الاختيار، وأما في الضرورة فلا يكون حرامًا كالميتة للمضطر، فالنهي عن التداوي بالحرام باعتبار الحالة التي لا ضرورة فيها، والإذن بالتداوي بأبوال الإبل باعتبار حالة الضرورة، وإن كان خبيثًا حرامًا، ولو سَلِمَ فالتداوي إنما وقع بأبوال الإبل فيكون خاصًا بهؤلاء الرهط، ولا يجوز إلحاق غيره به [٢].

والثالث: أن ما رويتموه في حديث العرنيين فذلك إنما كان للضرورة، فليس في ذلك دليل على أنه مباح في غير الضرورة، لأنا قد رأينا أشياء أبيحت في الضرورات، ولم تبح في غير الضرورات، ورويت فيها الآثار عن رسول الله S [٣].

الجواب عن هذا الاعتراض:-

أجاب أصحاب القول الأول عن ذلك الاعتراض من ثلاثة أوجه:

الأول: أن الأحاديث التي استدللنا بها بروايتها المختلفة والتي تدل على جواز التداوي ببول الإبل، ورد فيها أن النبي S أمر هؤلاء الرهط من القوم أن يأتوا إبل الصدقة وأن يشربوا من أبوالها وألبانها معًا، ولم يرد أن النبي S أمرهم بشرب ألبانها دون أبوالها، فثبت الإحتجاج بها.

والثاني: أنكم لا تجيزون التداوي بأبوال الإبل لكونها حرامًا أو نجسًا، وعلى فرض التسليم لكم، فالواجب الجمع بين العام وهو تحريم التداوي بالحرام

---

(١) بدائع الصنائع ١ / ٦١.

(٢) نيل الأوطار للشوكاني ١ / ٧٠.

(٣) شرح معاني الآثار للطحاوي ١ / ١٠٨.

أو النجس، وبين الخاص وهو الإذن بالتداوي بأبوال الإبل، بأن يقال: يحرم التداوي بكل حرام أو نجس إلا أبوال الإبل، وهذا هو القانون الأصلي [١].

والثالث: قال ابن المنذر: ومن زعم أن هذا خاص بأولئك الأقوام فلم يُصِبْ، إذ الخصائص لا تثبت إلا بدليل، ويؤيد ذلك تقرير أهل العلم لمن يبيع أبعار الغنم في أسواقهم واستعمال أبوال الإبل في أَدْوِيَتِهِم من غير نكير [٢].

ثانيًا: مناقشة أدلة أصحاب القول الثاني القائلون: بأنه لا يجوز التداوي بأبوال الإبل لكونها نجسة أو محرمة، من قِبَل أصحاب القول الأول القائلين: بجواز التداوي بأبوال الإبل:-

سبق بيان هذه المناقشة في المطلب الثالث " في حكم بول ما يؤكل لحمه وما لا يؤكل لحمه "

من هذا البحث[٣].

الترجيـــح

بعد عرض أقوال الفقهاء وأدلتهم يتبين أن القول الراجح هو القول الأول القائل: بجواز التداوي بأبوال الإبل، وذلك لموافقته للسنة النبوية المطهرة، وجاء في تفسير ابن كثير في قوله تعالى: "وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا

---

(١) نيل الأوطار للشوكاني ٨ / ٢٣٤.

(٢) فتح الباري ١ / ٣٣٨، نيل الأوطار للشوكاني ١ / ٦٣.

(٣) راجع المطلب الثالث " في حكم بول ما يؤكل لحمه وما لا يؤكل " من ٣١صـ إلى صـ ٣٢ من هذا البحث.

يَشْكُرُونَ" [١] ، أنه قال: " وَمَشَارِبُ " أي: من ألبانها وأبوالها لمن يتداوى، ونحو ذلك [٢].

من خلال ما سبق ذكره من الحديث الشريف برواياته العديدة يتبين أن: أمر النبي S هؤلاء الرهط من القوم أن يأتوا إبل الصدقة، وأن يشربوا من أبوالها وألبانها، فكونهم شربوا من إبل الصدقة لأنهم أبناء سبيل، وأما أمره صل الله عليه وسلم بالشرب من أبوالها وألبانها فللمرض الذي أصابهم، وهو داء في البطن والجوف كما بينت الأحاديث السابقة، وداء البطن الذي أصابهم يسمى بالإستسقاء [٣]، وهو مرض يتميز بانتفاخ البطن نتيجة لوجود سائل مصلي داخل التجويف البريتوني، وأسبابه عديدة أهمها: تليف الكبد نتيجة بلهارسيا، وهبوط القلب، أو الدرن البريتوني ونحوه، وهذا المرض لا يكون إلا مع آفة في الكبد خاصة [٤]، وفي هذا دليل على التداوي بأبوال الإبل والتطبب بها، وليست كل الإبل بل نوع معين من الإبل، حيث أمرهم S أن يشربوا من أبوال وألبان النوق، فلما شربوا صحوا، وقد ثبت ذلك في روايات الحديث [٥] ،

---

(١) سورة يس من الآية (٧٣).

(٢) تفسير ابن كثير ٦ / ٥٩٢.

(٣) زاد المعاد ٤ / ٤٣.

(٤) هامش رقم (١) من كتاب زاد المعاد ٤ / ٤٣ - قول للدكتور عادل الأزهري.

(٥) عن أنس بن مالك d قال: قدم على رسول الله s قوم من عُكل، أو عُرينة فاجتووا المدينة، فأمر لهم رسول الله s بلقاح، وأمرهم أن يشربوا من أبوالها وألبانها " الحديث سبق تخريجه صـ ٣.

وكذلك أبوال الإبل البرّيّة (١) (٢).

الفوائد المأخوذة من الحديث:-

بعد ذكر الحديث برواياته العديدة نستنتج منه عدة فوائد، منها:-

١- أن هؤلاء الرهط كان بهم سقم وهو إصفرار الوجه وانتفاخ البطن وداء الجوف، وأمره صل الله عليه وسلم لهم بالخروج إلى إبل الصدقة والشرب من أبوالها وألبانها دليل على أن فيها شفاء من كل داء.

٢- مشروعية التداوي والتطبب بأبوال الإبل وألبانها (٣).

٣- ليست كل الإبل يتداوى بأبوالها وألبانها، بل أبوال وألبان الإبل البرية وهي التي ترعى في الصحراء، لأن طبيعة غذائها يكون مما تنبته الأرض من تلقاء نفسها بواسطة المطر، وهذه كلها أعشاب طبية يستخدمها الكيميائيون في أدويتهم، بل إن أساس أدويتهم قائم على هذه الأعشاب، منها: الشيح، والسِّنْط، وما ينبت من الأشواك والنباتات القاسية في البراري وغيرها من الأعشاب التي لا يمكن حصرها، فإذا رعت الإبل في الصحراء

وفي رواية ابن ماجة: فقال النبي s: " ولو خرجتم إلى ذود لنا فشربتم من ألبانها وأبوالها ففعلوا " الحديث سبق تخريجه صـ ٣٨،٣٩.

(١) البرّيّة: الصحراء، نسبت إلى البَرّ.

لسان العرب ٤ / ٥٤ مادة (برر).

(٢) فقد روى عبد الحميد بن صيفي بن صهيب أن أباه أخبره عن جده عن النبي s قال: " عليكم بألبان الإبل البرَّيَّة فإنها دواء من كل داء " أخرجه البزار في مسنده ٦ / ٢٩ رقم (٢٠٩٦)، وقال البزار: وهذا الحديث لا نحفظه عن صهيب إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد.

(٣) موسوعة الطب النبوي للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق الأصفهاني ١ / ٤١٧، ٢ / ٦٨٣ الطبعة الأولى (١٤٢٧-٢٠٠٦م) دار ابن حزم (بيروت – لبنان).

وعادت خاصة وإن كانت شديدة العطش ثم شربت، أخذ البدوي البول منها، حيث أنها تقوم بتحويل هذا العشب إلى دواء، ولم يكن بول الإبل مثل بقية الحيوانات يخرج دفعة واحدة بل على دفعات، فصارت كالمرشح الذي ينقي الدواء من الشوائب.

٤- إن في أبوال الإبل وألبانها الشفاء بإذن الله تعالى بكثير من الأمراض، فقد روي عن ابن عباس " رضي الله عنها " قال: قال رسول الله S : " إن في أبوال الإبل شفاء للذربة بطونهم "(١)، والذرب فساد المعدة (٢).

٥- إن أمر النبي S لهؤلاء القوم بالشرب من أبوال الإبل وألبانها دليل على فائدتها وخواصها، وأن فيها الشفاء بإذن الله تعالى، فلو كانت نجسة لما أمرهم بالشرب منها، أو أمرهم S بغسل أفواههم وما أصابته ثيابهم من أبوالها للصلاة، وأوضح لهم حكمها (٣).

٦- وفي هذا دعوى للتمسك بالهدي النبوي الشريف وهو اللجوء إلى الطب النبوي عند وجود الداء فقد بين لنا رسول الله S كيفية التداوي عند وجود الداء، كالتداوي بالعسل (٤) مثلًا أو

---

(١) سبق تخريجه صـ ٤.

(٢) فتح الباري ١ / ٣٣٩، الطب النبوي ٢ / ٦٨٣.

(٣) زاد المعاد ٤ / ٤٤ بتصرف.

(٤) فقد روي عن ابن عباس " رضي الله عنهما " قال: قال رسول الله s: " الشفاء في ثلاثة: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار، وأنهى أمتي عن الكيّ ".

أخرجه البخاري في صحيحه كتاب " الطب " باب / الشفاء في ثلاث ٧ / ١٢٢ رقم (٥٦٨٠).

الحبة السوداء [١]، وغيرها، فإن التداوي بها ليس له آثار جانبية على جسم الإنسان، بل قد يكون علاجًا للداء ولغيره، أما الأدوية الحديثة مع نفعها فلا تخلو من الآثار السلبية على صحة المريض.

٧- إن في بول الإبل وألبانها دواء يشفي بإذن الله تعالى من مرض الإستسقاء، قال ابن مفلح [٢]: إن هؤلاء الرهط قالوا: " إنا اجتوينا المدينة فعظُمَتْ بُطُونُنَا، وارتهشت أعضاؤُنا " [٣] وهذا مرض الاستسقاء، وهو مرض مادي سببه مادة غريبة باردة تتخلل الأعضاء، فَتُزْكم لها الأعضاء الظاهرة كلها وهو أقسام [٤]، ويحتاج في علاجه إلى إطلاق وإدرار بحسب

---

(١) فقد روي عن عائشة " رضي الله عنها " قالت: سمعت رسول الله s يقول: " إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء، إلا من السِّام "، قلت: وما السِّام ؟ قال: الموت ".
أخرجه البخاري في صحيحه كتاب " الطب " باب / الحبة السوداء ٧ / ١٢٤ رقم (٥٦٨٧).

(٢) ابن مفلح: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرّج أبو عبدالله شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي، كان فقيهًا بارعًا مصنفًا، صنف كتاب " الفروع " وهو مفيد جدًا، وغيره من التصانيف، وتوفي سنة ٧٦٣ه.
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ليوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين ١١ / ١٣، ١٦ – وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب – مصر.

(٣) الحديث سبق تخريجه صـ ٣٩.

(٤) وأقسامه ثلاثة:
الأول: الطَبْلِيُّ وهو: الذي ينتفخ معه البطن بمادة ريحية إذا ضربت عليه سمع له صوت كصوت الطبل.
والثاني: لَحْمِيُّ وهو: وهو الذي يَرْبُو معه لحم جميع البدن بمادة بلغمية تَفْشُو مع الدم في الأعضاء، وهو أصعب من الأول.

الحاجة، وهذا موجود في أبوال الإبل وألبانها، ففي أبوال الإبل وألبانها جلاء وتليين وإدرار وتلطيف وتفتيح للسُّدد إذا كان أكثر رعيها الشيح، والقيصوم، والبابونج، والإذخر، وغير ذلك من الأدوية النافعة للإستسقاء(١).

قال ابن سينا (٢) صاحب " القانون " أي كتاب (القانون في الطب): ولا يلتفت إلى من قال إن طبيعة اللبن مضادة لعلاج الاستسقاء، قال: " واعلم أن لبن النوق دواء نافع لما فيه من الجلاء برفق، وما فيه من خاصية، وإن هذا اللبن شديد المنفعة، فلو أن إنسانًا أقام عليه بدل الماء والطعام

والثالث: الزِقّيُّ وهو: الذي يجتمع معه في البطن الأسفل مادة رديئة يسمع لها عند الحركة خضخضة كخضخة الماء في الزق، وهو أردأ أنواعه عند الأكثرين من الأطباء.

زاد المعاد ٤ / ٤٣، الطب النبوي للإمام / شمس الدين محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الدمشقي ابن القيم الجوزية ١ / ٨٦ – دار الهلال - بيروت.

(١) الأداب الشرعية لابن مفلح المقدسي ٢ / ٤٦٥ ط / عالم الكتب، زاد المعاد ٤ / ٤٣.

(٢) ابن سينا: أبو علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي، العلامة الشهير الفيلسوف، صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق، ولد في سنة ٣٧٠ في شهر صفر، وكانت وفاته يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ٤٢٨ ه.

سير أعلام النبلاء للذهبي ١٧ / ٥٣١ رقم (٣٥٦) الطبعة الثالثة (١٤٠٥ه-١٩٨٥م) مؤسسة الرسالة، وفيات الأعيان لابن خلكان ٢ / ١٦١ ط(١٩٠٠) دار صادر- بيروت.

شُفي به، وقد جُرِّب ذلك في قوم دُفعوا إلى بلاد العرب، فقادتهم الضرورة إلى ذلك فعُوفُوا، وأنفع الأبوال أبوال الجمل الأعرابي وهو النجيب (١) " (٢).

وقال ابن جزلة (٣)**: لبن اللقاح، وهي النوق أقل الألبان دسومة وَجُبْنِيَّة، وهو رقيق جدًا مائي لا يحدث سوداء كغيره من الألبان لقلة جُبْنِيَّتِهِ، ينفع من الربو، والإستسقاء، وأمراض الطحال، والبواسير، وأجود ما يستعمل للإستسقاء مع أبوال الإبل، فإنه يسهل الماء الأصفر، وهو سريع الانحدار عن المعدة، وهو أقل غذاء من سائر الألبان** (٤).

وقال الزُّهْرِيُّ في أبوال الإبل: قد كان المسلمون يتداوون بها، فلا يرون بها بأسًا، ذكره البخاري (٥)**،**

---

(١) النجيب: النجيب من الإبل مفردًا ومجموعًا، وهو القوي منها، الخفيف السريع، وناقة نجيب ونجيبة، والجمع: نجائب، ونُجُب.
النهاية في غريب الحديث والأثر ٥ / ١٧، لسان العرب ١ / ٧٤٨ مادة (نجب).

(٢) زاد المعاد ٤ / ٤٤، الأداب الشرعية لابن مفلح المقدسي ٢ / ٤٦٥.

(٣) ابن جزلة: ابن جزلة الطبيب، واسمه يحيى بن عيسى بن جزلة، صاحب كتاب "المنهاج " الذي رتبه على الحروف، وجمع فيه أسماء الحشائش والعقاقير والأدوية، وغير ذلك، كان نصرانيًا ثم أسلم، وصنف رسالة في الرد على النصارى وبيان عوار مذهبهم، ومدح فيها الإسلام وأقام الحجة على أنه الدين الحق، توفي في أواخر شعبان سنة ٤٩٣ه.
وفيات الأعيان لابن خلكان ٦ / ٢٦٧، ٢٦٨، الوافي بالوفيات لمؤلفه / صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي ١١ / ٦٤ ط (١٤٢٠ه-٢٠٠م) دار إحياء التراث-بيروت.

(٤) الأداب الشرعية لابن مفلح المقدسي ٢ / ٤٦٥.

(٥) صحيح البخاري كتاب " الطب " باب / الدواء بأبوال الإبل ٧ / ١٢٣ رقم (٥٦٨٦) من حديث أنس بن مالك ﴿رضي الله عنه﴾ وقد سبق ذكره.

وقال الطحاوي [١]: حدثنا حسين بن نصر، حدثنا الفريابي، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، قال: " كانوا يَسْتَشِفُّونَ بأبوال الإبل لا يرون بها بأسًا" [٢].وقال الرازي [٣]: لبن اللقاح يشفي أوجاع الكبد، وفساد المِزَاجُ [٤][٥].

---

(١) الطحاوي: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة بن سليم بن سليمان بن حباب الأزدي الحجري المصري أبو جعفر الطحاوي، الإمام الحافظ، صاحب كتاب شرح الآثار، كان إمامًا فقيهًا من الحنفيين، ولد سنة ٢٢٠ه، ومات سنة ٣٢١ه، صحب المزني وتفقه به ثم ترك مذهبه وصار حنفي المذهب.

(٢) شرح معاني الآثار للطحاوي ١ / ١١٠ رقم (٦٥٨)، الأداب الشرعية لابن مفلح المقدسي ٢ / ٤٦٦.

(٣) الرازي: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الإمام الكبير الشان المعروف بالجصاص، وله من المصنفات " أحكام القرآن "، " وشرح مختصر شيخه أبي الحسن الكرخي " وشرح مختصر الطحاوي "، وغير ذلك، توفي سنة ٣٧٠ ه.

الجواهر المضية في طبقات الحنفية لمؤلفه / عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد محيي الدين الحنفي ١ / ٨٤، ٨٥ رقم(١٥٦) الناشر / مير محمد كتب خانة – كراتشي.

(٤) المِزَاجُ: يطلق في الفيسيولوجيا قديمًا على مجموعة من الصفات الجسمية والنفسية التي يتميز بها الإنسان، والمصطلح قائم على فكرة الأخلاط الأربعة القديمة، بنسب متفاوتة، وهي الدم، والصفراء، والسوداء، والبلغم، والناس تبعًا لهذا أربعة أصناف هي: الدموي، والصفراوي، والسوداوي، والبلغمي، وفي علم النفس: جملة الصفات العامة التي يتميز بها التكوين العضوي والفسيولوجي للفرد، ويطلق مجازًا على اتجاه الفكر عند الإنسان، وبخاصة عند الفنانيين والكتاب.

المعجم الوجيز صـ ٥٨٠ - مجمع اللغة العربية (١٤٢٧ه-٢٠٠٦م) مادة (مزج).

(٥) زاد المعاد ٤ / ٤٣، الطب النبوي لابن القيم الجوزية ٢ / ٦٨٣ دار إحياء التراث العربي (بيروت-لبنان).

وقال إسحاق الإسرائيلي [١] (أحد علماء الطب القدامى): لبن اللقاح أرقُّ الألبان، وأكثرها مائيَّةً وحدَّة، وأقلُّها غذاء، فلذلك صار أقواها على تلطيف الفُضُول [٢]، وإطلاق البطن، وتفتيح السُّدَدَ [٣]، ويدل على ذلك ملوحته اليسيره التي فيه لإفراط حرارة حيوانية بالطبع، ولذلك صار أخص الألبان بتطرية الكبد وتفتيح السدد وتحليل صلابة الطحال إذا كان حديثًا، والنفع من الإستسقاء خاصة إذا استعمل لحرارته التي يخرج بها من الضرع مع بول الفصيل [٤] وهو حار كما يخرج من الحيوان، فإن ذلك مما يزيد في ملوحته وتقطيعه الفُضُول وإطلاق البطن [٥].

٨- إن استعمال الأدوية الواردة في الطب النبوي يجب ألا يمنع المريض من استعمال أي دواء ثبتت فعاليته في علاج مرض يشكو منه، كما جاء في أحاديث النبي صل الله عليه وسلم التي هي معالم للمسلم الملتزم،

---

(١) إسحاق الإسرائيلي: إسحاق بن سليمان الطبيب المعروف بالإسرائيلي، أستاذ مصنف مشهور بالحذق والبراعة مصري، سكن القيروان، وتوفي في حدود ٣٢٠هـ، وعمّر أكثر من مائة.

الوافي بالوفيات ٨ / ٢٦٩.

(٢) أي: أنه كالدواء المُلَيِّن يسهِّل إخراج الفضول من الأمعاء.

المعجم الوجيز صـ ٥٧٠- مادة (لان).

(٣) السُّدَدَ: أي سُدَدَ الرئة – موسوعة الطب النبوي لأبي نعيم ٢ / ٦٨٤.

وقيل: السُّدَدَ: جلطة دموية، أو كتلة من البكتريا، أو جسم غريب آخر يسُدُّ وعاء دمويًا.

المعجم الوجيز صـ ٣٠٦ مادة (سدد).

(٤) الفصيل: ولد الناقة بعد فطامه وفصله عن أمه.

المعجم الوجيز صـ٤٧٣ مادة (فصل).

(٥) زاد المعاد ٤ / ٤٣، ٤٤.

ورغم أنها لا تحتوي على نظام طبي معين إلا أنها لعبت دورًا هامًا لتهيئة المناخ المناسب للطب الإسلامي، كما أنها بلورت العادات الغذائية السليمة وقواعد الصحة العامة التي اتبعتها الأجيال المسلمة على مر العصور (١).

ومن خلال هذا نجد مدى العناية من الأتباع والسلف الصالح ما ذكره الرسول S من القرون من الزمان والثابتة في قوله تعالى: " وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى " (٢) في التداوي وخواص كل دواء، وأثره على الداء في الشفاء لكثير من الأمراض، وهذا يؤكد أن شريعة الإسلام هي الشريعة الباقية الخالدة الجامعة لكل فروع الحياة على مر الأزمان، مهما تطورت التقنيات ووصلت إلى أعلى درجاتهم فلم ولن تصل إلى ما جمعته شريعتنا الغراء من كنوز وعلوم لم نتوصل إلى اكتشافها إلى الآن، وهذا يدل على أن من خصوصياتها العموم والشمول.

(١) الطب الإسلامي د / أحمد طه صـ ٢٣ – دار الاعتصام – مصر.
(٢) سورة النجم الآية (٣).

المبحـــث الثـــاني

التـــداوي ببـــول الإبـــل طبيـــاً،

ويشتمـــل على أربعـــة مطـــالب.

المطلب الأول: الأمور التي يتميز بها بول الإبل.

المطلب الثاني: أثر بول الإبل في علاج كثير من الأمراض في ضوء الاكتشافات العلمية الحديثة.

المطلب الثالث: الدراسات والأبحاث العلمية الحديثة التي تمت على أبوال الإبل.

المطلب الرابع : طريقة استخدام بول الإبل وشرابها.

المطلب الأول

الأمور التي يتميز بها بول الإبل.

قبل أن نسرد الفوائد العلاجية لبول الإبل لابد أن نشير لمسألة هامة، وهي أن الكليتين في الإنسان وفي سائر الحيوانات تعمل على طرد مادة البولينا (اليوريا) وطرحها في البول، بينما يختلف الأمر كليًا في الإبل، فكليته لها القدرة على التحكم في إخراج اليوريا مع البول، والقدرة الأكثر عجبًا هي أن الكليتين لا تكتفي بمنع خروج اليوريا مع البول فقط بل تخلصها من البول وتعيدها إلى الدم حتى تعود إلى المعدة بآلية عجيبة ليتم تصنيعها داخل المعدة وإنتاج البروتين، وهذه الصفة خاصة بالإبل ولها أهمية كبيرة في تحمل الإبل للجوع، وبذلك تصبح المادة السامة (اليوريا) مصدرًا غذائيًا جيدًا عند الإبل حيث يضاف ذلك البروتين المصنّع في المعدة إلى النباتات الفقيرة بالبروتين والتي لا يوجد غيرها في المراعي، وخاصة في سنوات القحط والجفاف (١).

وعند زيادة كمية اليوريا عن حاجة الإبل فإن الكمية الزائدة من اليوريا تخرج مع فضلات الإبل ولا تعود إلى الكليتين، وهذا الأمر يجعل بول الإبل خاليًا من الأضرار الناتجة عن تناول المادة السامة (اليوريا) (٢).

---

(١) نظرات وحقائق علمية مدهشة في الإبل، للدكتور / محمد مصطفى مراد صـ ٢١، بحث مقدم في المؤتمر السابع للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

(٢) المصدر السابق.

المميزات والصفات التي يتميز بها بول الإبل [١]:-

يتميز بول الإبل بالصفات التالية:

١- الملوحة العالية:

إن بول الإبل يتميز بصفة عجيبة تميزه عن سائر الأبوال الأخرى حيث ترتفع نسبة ملوحته إلى درجة عالية وتحُس بها أثناء تذوقك له، وقد جذبت تلك الصفة أنظار الباحثين حيث وضّحت إحدى المراجع بأن الإبل تستطيع تكوين بول أكثر تركيزًا من الحيوانات الأخرى بالإضافة إلى قدرتها على طرح الأملاح بتركيز يفوق تركيز أملاح ماء البحر وقد يصل إلى الضعفين، كما وضّحت إحدى المراجع أنه يمكن تقليص كمية بول الإبل لأصغر نسبة طرح البول حيث تصل إلى درجة نقاط على شكل بلورات من الملح، وعليه فإن ملوحة بول الإبل المرتفعة تؤدي دورًا فعالًا في القضاء على بعض مسببات الأمراض كالبكتريا والفطريات.

٢- انخفاض اليوريا:

يتميز بول الإبل بانخفاض اليوريا بدرجة تفوق بول سائر الحيوانات الأخرى حيث وضّحت المراجع بأن الإبل تمتلك خاصية إعادة تدوير اليوريا بدرجة عالية حيث تعيدها إلى أجسامها للإستفادة منها من جهة، ومن جهة أخرى حتى لا تضر اليوريا المستخدمين بول الإبل بشربه للعلاج.

---

(١) عجائب وأسرار العلاج بأبوال الإبل د / أحلام العوضي – الأستاذ المشارك في الميكروبيولوجي في كلية التربية للبنات في الأقسام العلمية في جدة صـ ٤، ٥ - بحث مقدم في المؤتمر السابع للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة – المملكة العربية السعودية (١٤٢٤ه – ٢٠٠٤م) الطبعة الأولى.

٣- النباتات التي تتغذى عليها الإبل:

من الحكمة الإلهية أن الإبل تتغذى على النباتات بطريقة مختلفة عن سائر الحيوانات الأخرى بسبب خلقها المتميز بإذن الله تعالى، قال تعالى " أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ" [(١)] ، لذا فإنها تتغذى على نباتات مختلفة بالإضافة إلى أن خفاقها تحملها إلى مناطق بها نباتات لا تستطيع غيرها من الحيوانات الوصول إليها، بالإضافة إلى أن طريقة تغذيتها بقضمها من كل نبات قضمة أيضًا يُظهر حكمة إلهية لإظهار تنوع المواد الفعالة المتواجدة في النباتات في أبوالها وسيحصل عليها الإنسان جاهزة في أبوالها بدلًا من محاولة فصلها بالطرق الشاقة والمكلفة من قبل الإنسان.

٤- البكتريا:

تم عزل بكتريا من بول الإبل وأثبتت التجارب البحثية بأن تلك البكتريا تمتلك قدرة عالية على مكافحة بعض الميكروبات الممرضة شملت البكتريا والفطريات، والخميرة الممرضة، وهذه البكتريا ستضفى على أبوال الإبل دورًا في العلاج سواء عن طريق المكافحة الحيوية لمسببات الأمراض أو عن طريق ما تفرزه من مضادات حيوية.

---

(١) سورة الغاشية الآية (١٧).

المطلب الثاني

أثر بول الإبل في علاج كثير من الأمراض في ضوء الاكتشافات العلمية الحديثة.

من خلال الاكتشافات الطبية والنتائج المخبرية توصل العلماء إلى كثير من الفوائد العلاجية في أبوال الإبل دون أن تترك أي أثر جانبي مثل بقية الأدوية الكيماوية، ومن الأمراض التي يتم شفاؤها بإذن الله تعالى بأبوال الإبل والتي توصل إليها العلماء كثيرة، ومنها ما يلي:-

أولًا: بول الإبل يعالج أنواعًا من السرطان:

أجريت تجارب علمية ومخبرية في كلية الزراعة في جامعة الكويت وذلك بالتعاون مع مكتب الطب الإسلامي في الكويت عام ١٩٨٨م، حيث أجريت في هذه التجربة عملية حقن نباتات مسرطنة بتراكيز مختلفة من بول الإبل، وذلك بغرض إمكانية تثبيط نمو الخلايا السرطانية ببول الإبل، وهذه الدراسة استندت إلى أن البدو في الكويت والصحراء العربية يعالجون السرطان ببول الإبل، وقد خلصت هذه التجربة إلى أن بول الإبل قد أوقف نمو الخلايا السرطانية بعد عدة أسابيع من استعماله وأنه يمكن أن يفيد في علاج سرطان الجهاز الهضمي وسرطان الدم [١].

---

(١) تحليلات كيمائية مقارنة وتجارب سريرية لعلاج الاستسقاء بأبوال الإبل د/ محمد أوهاج محمد – بحث مقدم في المؤتمر السابع للهيئة العامة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، دراسة في المكونات الكيمائية وبعض الاستخدامات الطبية لبول الإبل العربية د / محمد أوهاج محمد (١٩٩٨م)– جامعة الجزيرة بالسودان – قسم الكيمياء التطبيقية،

كما أوضحت د / أحلام العوضي: بأن بول الإبل له أثر فعال في علاج بعض حالات السرطان، فقد كان أهل البادية يستخدمونه كمشروب صباحي للعلاج من سرطان الدم ويخلط مع ألبانها ليكون مستساغًا (١).

كما أوضحت د / فاتن خورشيد في بحثها " العلاج من السرطان بواسطة بول الإبل ": أنها درست تأثير أبوال الإبل كما هي على الخلايا السرطانية للرئة والدم وخلايا الجلد الطبيعية المزروعة في المزارع الخلوية وبعدها تم استحداث النموذج الحيواني المسرطن بحقنه بسرطان الدم ومعالجته بها، ثم حولت أبوال الإبل السائلة إلى البودرة، كما تم بعد تحويل أبوال الإبل إلى مستحضر دوائي دراسة الأمان الدوائي له عن طريق متخصصين صيدلانيين، وتم فصل المادة الفعالة وأعيدت جميع التجارب باستخدام المادة الفعالة لتوثيق فعاليتها وأمان استخدامها، حيث تم تجزئة POWderPMV٠١ " مستحضر بول الإبل " إلى ستة أجزاء وتم اختبار كل واحد على حدة على الخلايا الطبيعية وعلى الخلايا المسرطنة، ووجد أن PMF هو الأفضل حيث يحارب الخلايا السرطانية ويبقى على سلامة الخلايا الطبيعية، ومن ثم تم تجزئة PMF إلى سبعة أجزاء ووجدنا أحدها فعالًا جدًا على الخلايا الطبيعية، وكانت فعاليته مذهلة حيث تفوقت على PMV٠١ Fresh وعلى POWderPMV٠١ وعلى PMF وتم إطلاق الرمز عليه PMFK وتم اختيار الجزء الفعال PMF والجزء الأكثر فعالية PMFK وجاءت النتائج بنجاح المادتين في منع الخلايا السرطانية المزروعة في المعمل لكل من سرطان الكبد والقولون والدماغ والثدي بالإضافة إلى الرئة والدم، كما تم إحداث السرطان في الحيوان بزراعة

(١) عجائب وأسرار العلاج بأبوال الإبل د / أحلام العوضي صـ ٣.

أنسجة سرطانية بشرية في حيوانات التجارب بغرض علاجها بعد التأكد من نجاح التجارب، وتم التطبيق المبدئي على متطوعين سليمين باستخدام الكبسولات والشراب المحتوية على العنصر الفعال، ولم يظهر لها أي تأثيرات جانبية ضارة والحمد لله، وباستخدام المادة الفعالة لعلاج السرطان أعطي نتائج مبشرة حيث نقص حجم الورم السرطاني للمتطوعة ٥٠ % وكان سرطان رئة من الدرجة الثالثة وذلك بعد استخدام الدواء لشهر واحد فقط وما زال العلاج مستمر، كما كانت النتائج مبشرة لحالتين أخرين بعد تعاطى العلاج لشهر (١).

كما أوضحت د / فاتن خرشد في بحثها المنتجات التي تحت التجربة وتستخدم كلها تحت الملاحظة الطبية والتي تم تصنيعها، وهي:-

١- المرهم: ويستخدم للحروق الناتجة عن العلاج بالاشعاع ولأغلب الإلتهابات والأمراض الجلدية كالصدفية والأكزيما والبهاق.

٢- جل: ويستخدم للحروق الناتجة عن العلاج بالاشعاع، ولأغلب الإلتهابات والأمراض الجلدية كالصدفية والأكزيما والبهاق.

٣- كبسولات: وهي تحت الإختبار للأمراض السرطانية وتحوي كل كبسولة ١٧٠ملجم من المادة الفعالة PMF.

---

(١) العلاج من السرطان بواسطة بول الإبل د / فاتن عبدالرحمن خورشيد صـ ٣، ٤ – دكتوراه في هندسة الخلايا – أستاذ مشارك قسم الأحياء الطبية، ورئيسة وحدة زراعة الخلايا والأنسجة – مركز الملك فهد للبحوث الطبية - جامعة الملك عبد العزيز (١٤٢٤-١٤٢٦ه، ٢٠٠٤، ٢٠٠٨ م).

٤- شراب: وهو تحت الإختبار للأمراض السرطانية وتحوي كل ملعقة صغيرة ٥ مل على ١٧٠ ملجم من المادة الفعالة PMF [١].

ثانيًا: بول الإبل علاج نافع لداء الاستسقاء وأمراض الكبد والجهاز الهضمي:

من التجارب الجيدة في ذلك التجارب التي أجراها عميد كلية المختبرات الطبية بجامعة الجزيرة السودانية البروفسور أحمد محمد أحمداني، وقد أجريت على (٢٥) مريضًا، حيث جرى تشخيص لأكباد المرضى قبل بداية الدراسة بالموجات الصوتية، وتم اكتشاف أن كبد خمسة عشر مريضًا من الخمسة والعشرين مريضًا في حالة تشمع، وبعضهم كان مصابًا بتليف الكبد بسبب مرض البلهارسيا، وطريقة العلاج كانت عن طريق إعطاء جرعة يومية محسوبة من بول الإبل بمقدار (١٥٠مل) مخلوطة مع لبنه، وقد استجاب جميع المرضى للعلاج باستخدام بول الإبل، وبعد خمسة عشر يومًا من بداية التجربة انخفضت بطون أفراد العينة وعادت لوضعها الطبيعي، وشفوا تمامًا من الاستسقاء، وبعض أفراد العينة من المرضى استمروا برغبتهم في شرب جرعات بول الإبل يوميًا لمدة شهرين آخرين، وبع نهاية تلك الفترة أثبت التشخيص شفائهم جميعًا من تليف الكبد، وقال البروفسور أحمداني في ندوة نظمتها جامعة الجزيرة بالسودان: إن بول الإبل يحتوي على كمية كبيرة من البوتاسيوم، كما يحتوي على زلال وماغنسيوم، إذ أن الإبل لا تشرب في فصل الصيف سوى أربع مرات فقط ومرة واحدة في الشتاء، وهذا يجعلها تحتفظ بالماء في جسمها لاحتفاظه

(١) العلاج من السرطان بواسطة بول الإبل د / فاتن عبدالرحمن خورشيد صـ ٤.

بمادة الصوديوم، إذ أن الصوديوم يجعلها لا تدر البول كثيرًا، لأنه يُرجع الماء إلى الجسم، وأوضح أن مرض الاستسقاء ينتج عن نقص في الزلال، أو في البوتاسيوم، وبول الإبل غني بهما، وأشار إلى أن أفضل أنواع الإبل التي يمكن استخدام بولها في العلاج هي الإبل البكرية [١].

، وهذا أيضًا هو ما أكدته د / أحلام العوضي في بحثها " عجاءب وأسرار العلاج بأبوال الإبل "، حيث قالت: من الأمراض التي تعالج بأبوال الإبل الأمراض الخاصة بالجهاز الهضمي، وأول من وصف أبوال الإبل للعلاج من بعض الأمراض الخاصة بالجهاز الهضمي هو رسول الله S حيث يتضح لنا من سياق الأحاديث النبوية التي سبق ذكرها، بأن ما ألمَّ قوم عرينة يدل على حمى المدينة والتي يكون سببها انتفاخ البطن بسبب انتفاخ الأمعاء، وقيل أن إصابتهم سببها بكتريا السالمونيللا حيث أن الألبان تكنس الأمعاء، والأبوال تطهرها، ولو تمعنا فيما ذكر في الحديث " إن في ألبان الإبل وأبوالها شفاء للذربة بطونهم " [٢] لوجدنا ما يدل على أن بول الإبل يشفي من إصابة الجهاز الهضمي بالبكتريا التي تؤدي إلى الإسهال وغالبًا ما تكون من النوع المسبب للتسم الغذائي كالسالمونيللا حيث أن معنى الذربة عدم القدرة على إمساك الطعام في المعدة، وهو المعروف طبيًا بالإسهال.

---

(١) نقلًا عن موقع WWW.isLam-qa.com، تحليلات كيمائية مقارنة وتجارب سريرية لعلاج الاستسقاء بأبوال الإبل د/ محمد أوهاج محمد – بحث مقدم في المؤتمر السابع للهيئة العامة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

(٢) سبق تخريجه صـ ٤.

وأما الأعراض التي ذكرت في الأحاديث النبوية الأخرى، تدل على أعراض أمراض الكبد الوبائي، ومنها قولهم " عَظُمَتْ بطونُنُا " [١]: حيث أن عظم البطون يعني الاستسقاء وهو من أعراض الكبد الوبائي خاصة في المراحل المتأخرة.

وقولهم " ارتهشت أعضاؤُنا " [٢]: التعب وضعف الأعضاء وهي أيضًا من أعراض المرض.

وفي رواية الحديث " صَلَحَتْ ألوانُهُم ": بما يعني تغير اللون وهو من الأعراض الواضحة للإصابة بالمرض، ونستطيع أن نتوصل بأن أبوال الإبل وألبانها علاج ناجح للكبد الوبائي حتى لو وصل إلى المراحل المتأخرة، والتي يعجز الطب عن علاجها في العديد من الحالات بالإضافة إلى أنه يكسب الشخص الصحة والقوة بدليل واضح من الحديث " فلما صحوا قتلوا الراعي واستاقوا الإبل " أي يعني بأن بول الإبل زادهم قوة بعد ضعفهم، كما ذكرت الدكتورة أحلام بأن أهل البادية ما زالوا يستخدمون أبوال الإبل خاصة عندما يشعرون بالخمول واضطرابات الجهاز الهضمي واصفرار الوجه [٣].

وكذلك أوضح د / محمد أوهاج محمد:بأن بول الإبل يشفي من أمراض الجهاز الهضمي، وقد تحسن ٢٥ مريضًا من الاستسقاء واثنان منهم

---

(١) سبق تخريجه صـ ٣٩.

(٢) سبق تخريجه صـ ٣٩.

(٣) عجائب وأسرار العلاج ببول الإبل د / أحلام العوضي صـ ٢.

شفوا من آلام الكبد وتحسنت وظيفة الكبد إلى معدلها الطبيعي كما تحسن الشكل النسيجي للكبد (١).

ثالثًا: بول الإبل وعلاج الأمراض الجلدية:

أثبتت التجارب الحديثة قدرة بول الإبل في علاج بعض الأمراض الجلدية، فقد قامت د / أحلام العوضي بتجربة في عام ١٩٩٨م على بعض الأشخاص لعلاجهم بأبوال الإبل وتم علاجهم من عدد من الأمراض الجلدية بالإضافة إلى الجروح، وذكرت الدكتورة أحلام العوضي أن بول الإبل استخدم لعلاج السعفة (التينيا) والدمامل والجروح التي تظهر في الجسم وشعر الإنسان سواءًا في الرأس أو الوجه بالإضافة إلى علاج القروح التي تكون يابسة أو رطبة يسيل منها الصديد (٢).

كما أوضحت د / فاتن خرشد في بحثها المنتجات التي تحت التجربة وتستخدم كلها تحت الملاحظة الطبية والتي تم تصنيعها من أبوال الإبل، وهي:-

١- المرهم: ويستخدم للحروق الناتجة عن العلاج بالاشعاع ولأغلب الإلتهابات والأمراض الجلدية كالصدفية والأكزيما والبهاق.

---

(١) دراسة في المكونات الكيميائية وبعض الاستخدامات الطبية لبول الإبل العربية د / محمد أوهاج محمد، تحليلات كيمائية مقارنة وتجارب سريرية لعلاج الاستسقاء بأبوال الإبل د/ محمد أوهاج محمد – بحث مقدم في المؤتمر السابع للهيئة العامة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

(٢) عجائب وأسرار العلاج ببول الإبل د / أحلام العوضي صـ ٤.

٢- جل: ويستخدم للحروق الناتجة عن العلاج بالاشعاع ولأغلب الإلتهابات والأمراض الجلدية كالصدفية والأكزيما والبهاق [١].

رابعًا: اكتشاف مضاد حيوي ذو فعالية عالية من بول الإبل:

توصلت د / منال القطان من خلال رسالتها والتي أشرفت عليها الدكتورة أحلام العوضي عام ٢٠٠٢م إلى مستحضر طبي من بول الإبل، وتمت تسميته (أ-وزرين) وأثبتت التجارب المعملية بأن بول الإبل في صورته الطبيعية حتى لو صيغ في صورة مستحضر طبي ظهرت له فعالية عالية للقضاء على الفطريات والبكتريا والخميرة المسببة للأمراض الجلدية، وأثبت المستحضر فعالية في علاج العديد من المتطوعين خاصة أن منهم من لم يفلح معهم العلاج الطبي بصورة فعالة وهي حالات إصابة الأظافر بالفطريات والخميرة، كما كان للمستحضر دور فعال في علاج الجروح، والشقوق الشرجية، الحساسية، والدمامل [٢].

وسبب تسمية المستحضر (أ-وزرين): قالت د / أحلام العوضي: بأن حرف (أ) يرمز إلى "أحلام العوضي" باعتبار المستحضر جزءًا من براءة اختراع تقدمت لنيلها منذ عام ١٤١٩هـ، وأما (وزر) فترمز إلى بول الإبل حيث يطلق البدو على بول الإبل مسمى وزر، وأما (ين) فتشير لمشتقات المضاد [٣].

ومن مزايا المستحضر كما تقول الدكتورة أحلام: أنه غير مكلف، ويسهل تصنيعه، ويعالج الأمراض الجلدية كالإكزيما، والحساسية، والجروح،

---

(١) العلاج من السرطان بواسطة بول الإبل د / فاتن عبدالرحمن خورشيد صـ ٤.

(٢) عجائب وأسرار العلاج ببول الإبل د / أحلام العوضي صـ ٥.

(٣) المصدر السابق.

والحروق، وحب الشباب، وإصابات الأظافر، والسرطان، والتهاب الكبد الوبائي، وحالات الاستسقاء بلا إضرار جانبية، وقالت إن بول الإبل يحتوي على عدد من العوامل العلاجية كمضادات حيوية (البكتريا المتواجدة به والملوحة واليوريا) فالإبل تحتوي على جهاز مناعي مهيأ بقدرة عالية على محاربة الفطريات والبكتريا والفيروسات، وذلك عن طريق احتوائه على أجسام مضادة (١).

خامسًا: بول الإبل يطيل الشعر ويمنع تساقطه ويزيل القشرة:

أوضحت الدكتورة أحلام العوضي: أن النساء في البادية يستخدمن أبوال الإبل لشعورهن مما يؤدي إلى إطالتها ولمعانها بالإضافة إلى تغزيرها مع إزالة القشرة (٢).

كما أجرت الباحثة السودانية – منى شيخ إدريس – في جامعة الأحفاد للبنات عام ١٩٨٩م دراسة على بول الإبل، والسبب في دراستها هذه أنها وجدت أن النساء البدويات في القبائل التى ترعى الإبل خاصة في – المغرب العربي– يغسلن شعورهن بصورة منتظمة ببول الإبل الذي يعمل كمنظف يزيل القشرة، ويمنع التساقط، ويعتقدن أن يطيل الشعر، وخلصت دراستها إلى أن بول الإبل يحتوي على قدر عالي من مركبات الكبريت والثيوسلفيت، وهو أهم مكونات الشامبو ومنظفات الشعر (٣).

---

(١) عجائب وأسرار العلاج ببول الإبل د / أحلام العوضي صـ ٥، نقلًا عن موقع WWW.isLam-qa.com.

(٢) عجائب وأسرار العلاج ببول الإبل د / أحلام العوضي صـ ٤.

(٣) نقلًا عن موقع WWW.isLam-qa.com، تحليلات كيمائية مقارنة وتجارب لعلاج الاستسقاء بأبوال الإبل د/ محمد أوهاج محمد – بحث مقدم في المؤتمر السابع للهيئة العامة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

المطلب الثالث

الدراسات والأبحاث العلمية الحديثة التي تمت على أبوال الإبل.

ومن هذه الدراسات ما يلي:-

أولًا: رسالة الماجستير المقدمة من مهندس تكنولوجيا الكيمياء التطبيقية – محمد أوهاج محمد– والتي أجيزت من قسم الكيمياء التطبيقية بجامعة " الجزيرة " بالسودان، واعتمدت من عمادة الشئون العلمية والدراسات العليا بالجامعة في نوفمبر ١٩٩٨م بعنوان: (دراسة في المكونات الكيميائية وبعض الاستخدامات الطبية لبول الإبل العربية).

يقول د / محمد أوهاج محمد:

إن التحاليل المخبرية تدل على أن بول الجمل يحتوي على تركيز عال من البوتاسيوم، والبولينا، والبروتينات الزلالية، والأزمولاتي، وكميات قليلة من حامض اليوريك، والصوديوم، والكرياتين، وأوضح في هذا البحث أن ما ادعاه إلى تقصي خصائص بول الإبل العلاجية هو ما رآه من سلوك بعض أفراد قبيلة يشربون هذا البول حينما يصابون باضطرابات هضمية، واستعان ببعض الأطباء لدراسة بول الإبل، حيث أتو بمجموعة من المرضى ووصفوا لهم هذا البول لمدة شهرين، فصحت أبدانهم مما كانوا يعانون منه، وهذا يثبت فائدة بول الإبل في علاج بعض أمراض الجهاز الهضمي.

كما أثبت أن لهذا البول فائدة في منع تساقط الشعر، ويقول: إن بول الإبل يعمل كمدر بطيء مقارنة بمادة (الفيروسمايد)، ولكن لا يخل بملح البوتاسيوم والأملاح الأخرى التي تؤثر فيها المدرات الأخرى، إذ أن بول

الإبل يحتوي على نسبة عالية من البوتاسيوم والبروتينات، كما أنه أثبت فعالية ضد بعض أنواع البكتريا والفيروسات، وقد تحسن حال خمس وعشرين مريضًا استخدموا بول الإبل من الاستسقاء، مع عدم اضطراب نسبة البوتاسيوم، واثنان منهم شفوا من آلام الكبد وتحسنت وظيفة الكبد إلى معدلها الطبيعي، كما تحسن الشكل النسيجي للكبد، ومن الأدوية التي تستخدم في علاج الجلطة الدموية مجموعة تسمى FIBRINOL YTICS، تقوم آلية عمل هذه المجموعة على تحويل مادة في الجسم من صورتها غير النشطة PLASMINOGEN إلى الصورة النشطة PLASMIN، وذلك من أجل أن تتحلل المادة المسببة للتجلط FIBRIN أحد أعضاء هذه المجموعة هو UROKINASE الذي يستخرج من خلايا الكلى أو من البول كما يدل الاسم (١٢)(URO) [١].

ثانيًا: وقد كشف عميد كلية المختبرات الطبية بجامعة الجزيرة السودانية البروفسير (أحمد عبدالله أحمداني) عن تجربة علمية باستخدام بول الإبل لعلاج أمراض الاستسقاء وأورام الكبد، فأثبت نجاحها لعلاج المرضى المصابين بتلك الأمراض، وقال في ندوة نظمتها جامعة "الجزيرة": إن التجربة بدأت بإعطاء كل مريض يوميًا جرعة محسوبة من بول الإبل

---

(١) نقلًا عن موقع WWW.isLam-qa.com، www.eajazorg، تحليلات كيمائية مقارنة وتجارب لعلاج الاستسقاء بأبوال الإبل د/ محمد أوهاج محمد – بحث مقدم في المؤتمر السابع للهيئة العامة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة (١٤٢٥ه-٢٠٠٤م)، رسالة الماجستير المقدمة من مهندس تكنولوجيا الكيمياء التطبيقية – محمد أوهاج محمد- والتي أجيزت من قسم الكيمياء التطبيقية بجامعة " الجزيرة " بالسودان، واعتمدت من عمادة الشئون العلمية والدراسات العليا بالجامعة في نوفمبر ١٩٩٨م بعنوان: (دراسة في المكونات الكيميائية وبعض الاستخدامات الطبية لبول الإبل العربية).

مخلوطة بلبنها حتى يكون مستساغًا، وبعد خمسة عشر يومًا من بداية التجربة انفضت بطون أفراد العينة وعادت لوضعها الطبيعي وشفوا تمامًا من الاستسقاء.

وذكر أنه جرى تشخيص لأكباد المرضى قبل بداية الدراسة بالموجات الصوتية، وتم اكتشاف أن كبد خمسة عشر مريضًا من خمس وعشرين في حالة تشمع، وبعضهم كان مصابًا بتليف الكبد بسبب مرض البلهارسيا، وقد استجاب جميع المرضى للعلاج باستخدام بول الإبل، وبعض أفراد العينة من المرضى استمروا برغبتهم في شرب جرعات بول الإبل يوميًا لمدة شهرين آخرين، وبعد نهاية تلك الفترة أثبت التشخيص شفاؤهم جميعًا من تليف الكبد، وأوضح أن مرض الاستسقاء ينتج عن نقص في الزلال، أو في البوتاسيوم، وبول الإبل غني بهما، وأشار إلى أن أفضل أنواع الإبل التي يمكن استخدام بولها في العلاج هي الإبل البكرية[1].

---

(١) daily ٢٦-٦-٢٠٠٦ local.local.htm، نقلًا عن موقع http: //www.alwatan.com.sa/WWW.isLam-qa.com، www.dvd٤arab.maktoob.com، تحليلات كيميائية مقارنة وتجارب لعلاج الاستسقاء بأبوال الإبل د/ محمد أوهاج محمد – بحث مقدم في المؤتمر السابع للهيئة العامة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، رسالة الماجستير المقدمة من مهندس تكنولوجيا الكيمياء التطبيقية – محمد أوهاج محمد- والتي أجيزت من قسم الكيمياء التطبيقية بجامعة " الجزيرة " بالسودان، واعتمدت من عمادة الشئون العلمية والدراسات العليا بالجامعة في نوفمبر ١٩٩٨م بعنوان: (دراسة في المكونات الكيميائية وبعض الاستخدامات الطبية لبول الإبل العربية).

ثالثًا: نشرت جريدة الوطن السعودية بحث جامعي عن مستحضر طبي من بول الإبل أثبت فاعليته جاء فيه [١]:

إن ماء الإبل أصبح " موضة علمية " استثارت عقول الباحثين في السعودية أخيرًا، وكانت الريادة في البحث التحقيق للدكتورة / أحلام العوضي بالتعاون مع الدكتورة / ناهد في كلية التربية للبنات بالأقسام العلمية بجدة، حيث استخدمتا بول الإبل للقضاء على A.niger الذي يصيب الإنسان والنبات والحيوان، وكانت تلك هي نقطة البداية للدكتورة أحلام العوضي، صاحبة ثلاث اكتشافات علمية – بدأتها باختراع مرشح بسيط من قشرة البيضة، وواصلت بحوثها لتضيف أبعادًا أخرى تشكل بها إضافات غير مسبوقة تمثلت في اختراعين تقدمت بهما منذ ١٤١٩هـ لتنال عنهما براءة الاختراع من مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، وكانت إحدى هذه الإضافات استخدام بول الإبل في علاج الأمراض الجلدية، والأخرى مكافحة الأمراض بسلالات بكترية معزولة من بول الإبل. كما أشرفت الدكتورة / أحلام العوضي – المتخصصة في الميكروبيولوجيا بالمملكة العربية السعودية على بعض الرسائل العلمية امتدادًا لاكتشافها في مجال التداوي بأبوال الإبل، ومنها رسالتا (عواطف الجديبي)، و (منال القطان)، ومن خلال إشرافها على رسالة الباحثة (منال القطان) التي نجحت في تأكيد فعالية مستحضر تم إعداده من بول الإبل، وهو أول مضاد حيوي يصنع بهذه الطريقة على مستوى العالم، وهو للأمانة على حد قول الباحثة / منال القطان – قد جاء تحضيره في رسالة الماجستير

---

(١) http: //com.sa www.alwatan. /daily ٢٦-٦-٢٠٠٦ local.local.htm

بالطريقة التي تضمنتها براءة الاختراع للدكتورة / أحلام العوضي، والتي تقدمت بها لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية منذ عام ١٤١٩هـ، ولذا فهي تدين بالفضل للدكتورة / أحلام العوضي – لإعطائها فرصة الإنطلاق بما يحقق الإضافة، ومما يجعلهما شريكتين في إثبات فعالية المستحضر الذي تم تصنيعه لأول مرة، ومن ثم الحصول على أحقية ترخيص من وزارة الصحة، والمعلومات المتوفرة تؤكد أن المستحضر سيكون زهيد السعر الأمر الذي يجعله في متناول الجميع.

وقد أفادت الباحثة / منال القطان – بأن المستحضر يتميز بتعدد فعاليته العلاجية، والتي لا توجد في سائر الأدوية المكتشفة، حيث تصل تكلفة الحد الأدنى لعبوته ٥ ريالات مقارنة بتكلفة المضادات الحيوية في هذه الدراسة والتي تراوحت تكلفتها من ١١,٩٥ ريالًا إلى ٧٢,٨٢ ريالًا، أما تكلفة العلاج من الإصابات الأظافر في المضادات الأخرى فتتراوح ما بين ٥٣٧,٩٠ إلى ٢٦٤٩,٨٠ دولارًا، ومن ثم يتضح من خلال هذه المقارنة مدى ما سيساهم به المستحضر الجديد في العلاج وخاصة الطبقات الفقيرة التي تعاني من انتشار الأمراض الفطرية.

وحول ما أثبتته الدراسة أو الأطروحة العلمية، تقول الباحثة / منال القطان: بأن الرسالة تناقش لأول مرة تأثير مستحضر بول الإبل على بعض الفطريات المسببة للأمراض الجلدية بالإضافة إلى تضمين الرسالة في جزء منها للعلاج التطبيقي لبعض الحالات المرضية الطبية المتداولة على ٣٩ متطوعًا (رجال ونساء وأطفال).

وأثبتت الدراسة بأن المستحضر يعد مضادًا حيويًا فعالًا ضد البكتريا والفطريات والخمائر مجتمعة، ومن مزايا المستحضر تقول الدكتورة / أحلام العوضي: أنه غير مكلف ويسهل تصنيعه، ويعالج الأمراض الجلدية

كالإكزيما، والحساسية، والجروح، والحروق، وحب الشباب، وإصابات الأظافر، والسرطان، والتهاب الكبد الوبائي، وحالات الاستسقاء بلا أضرار جانبية، لأن بول الإبل في الأساس يُشرب فلا خلاف منه ولا ضرر، ولا خوف من تخزينه في حال تعرضه لدرجة حرارة مرتفعة، هذه عوامل تزيد من فعاليته عكس المضادات التي تنتهي صلاحيتها بدرجة أكبر في حال تفاوت درجات الحرارة، ومن عظمة الخالق أن جعل نسبة الملوحة عالية مع انخفاض اليوريا في بول الأبل، ولو زادت لأفضت إلى التسمم، ولهذا جاءت كلية الإبل مختلفة تمامًا عن سائر المخلوقات لكي تؤدي إلى غرض علاجي أراده الله تعالى.

وأضافت الدكتورة / أحلام: إن بول الإبل يحتوي على عدد من العوامل العلاجية كمضادات حيوية (البكتريا المتواجدة به والملوحة واليوريا)، فالإبل تحتوي على جهاز مناعي مهيأ بقدرة عالية على محاربة الفطريات والبكتريا والفيروسات، وذلك عن طريق احتوائه على أجسام مضادة (IgG) كما يستخدم في علاج الجلطة الدموية، ويستخرج منه FIBRINOL YTICS، والعلاج من الاستسقاء الذي ينتج عن نقص في الزلال أو البوتاسيوم حيث أن بول الإبل غني بهما [١].

وبسؤالنا عن سبب تسمية المستحضر (أ- وزرين): أجابت د / أحلام العوضي: بأن حرف (أ) يرمز إلى " أحلام العوضي" باعتبار المستحضر جزءًا من براءة اختراع تقدمت لنيلها منذ عام ١٤١٩هـ، وأما (وزر) فترمز

(١) عجائب وأسرار العلاج ببول الإبل د / أحلام العوضي صـ ٣،٤،٥، مجلة الدعوة ٢٥ صفر ١٤٢٥هـ-١٥ إبريل ٢٠٠٤م العدد ١٩٣٨.

إلى بول الإبل حيث يطلق البدو على بول الإبل مسمى وزر، وأما (ين) فتشير لمشتقات المضاد [١].

وأوضحت الدكتورة أحلام: أن في بول الإبل علاجًا لأوجاع البطن وخاصة المعدة والأمعاء، وأمراض الربو وضيق التنفس، وانخفاض نسبة السكر في المرضى بدرجة ملحوظة، وعلاج الضعف الجنسي، ويساعد على تنمية العظام عند الأطفال، ويقوي عضلة القلب، ويستخدم كمادة مطهرة لغسل الجروح والقروح، وخاصة بول الناقة البكر، ويستخدم أيضًا لنمو الشعر وتقويته وتكاثره ومنع تساقطه، ولمعالجة مرض القرع والقشرة، كما يستخدم بول الإبل في مكافحة الأمراض بسلالات بكترية معزولة منه، وقد عولجت به فتاة كانت تعاني من التهاب خلف الأذن يصاحبه صديد وسوائل تصب منها مع وجود شقوق وجروح مؤلمة استدعت المعالجة بالكورتيزون وغيرها، وبعد المعالجة بالمستحضر توقف الصديد والسوائل وشفيت الأذن تمامًا ولم تعاودها الإصابة منذ أكثر من عام، كما عولجت به فتاة في السابعة عشر عامًا لم تكن تستطيع فرد أصابع كفيها بسبب كثرة التشققات والجروح، وكان وجهها يميل إلى السواد من شدة البثور.

وبسؤال الباحثة / منال القطان عن كيفية إقناعها للمتطوعين على استخدام المستحضر المعد من بول الإبل أفادت: بأن ما ساهم في مداومة المتطوعين على العلاج هو شعورهم بالتحسن فعلًا مما أجبر الجميع على المواصلة ومن ثم الوصول إلى نتائج جديدة، كما أن هناك أكثر من (٢٠ حالة) أخرى انضمت بعد البدء مع الدفعة الأولى من المتطوعين وأغلبهم

---

(١) عجائب وأسرار العلاج ببول الإبل د / أحلام العوضي صـ ٥، نقلًا عن موقع WWW.isLam-qa.com.

يعانون من بقع وبثور في الوجه وحالات كلف وهالات سوداء وقد قامت بمعاينة النتائج الدكتورة / تولين العوضي – أخصائية الأمراض الجلدية – ومما يلفت النظر أن أغلب المتطوعين قد انتابهم القلق لانتهاء الدراسة ويسألون عن المستحضر ويطالبون بتقديم مزيد وهو لا أستطيعه إلا بموجب ترخيص نحصل عليه من وزارة الصحة بما يمكن من تداوله بين الناس طالما ثبتت فعاليته في العلاج، واعتمات من عمادة الشئون العلمية والدراسات العليا بالجامعة في نوفمبر ١٩٩٨م، وفي عام ٢٠٠١م اعتمد كدواء من وزارة الصحة والحمد لله [١].

رابعًا: وقد أجرت الدكتورة / رحمة العلياني، من المملكة العربية السعودية أيضًا تجارب على أرانب مصابة ببكتريا القولون، حيث تم معالجة كل مجموعة من الأرانب المصابة بدواء مختلف بما في ذلك بول الإبل، وقد لوحظ تراجع حالة الأرانب المصابة التي استخدم في علاجها الأدوية الأخرى باستثناء بول الإبل الذي حقق تحسنًا واضحًا [٢].

هذه بعض الفوائد العلاجية والدراسات العلمية لبول الإبل، ولا تزال هناك الكثير من الدراسات العلمية التي تجري على بول الإبل، وسيكشف لنا المستقبل عن نتائج هذه الدراسات بإذن الله، وبعد سرد هذه الفوائد

---

(١) www.alwatan. /daily ٢٦-٦-٢٠٠٦ local.local.htm http: //com.sa، عجائب وأسرار العلاج ببول الإبل د / أحلام العوضي صـ ٣،٤،٥، مجلة الدعوة ٢٥ صفر ١٤٢٥هـ-١٥ إبريل ٢٠٠٤م العدد ١٩٣٨.

(٢) دلائل الإعجاز العلمي في الطب النبوي لتأثير بول الإبل وألبانها على التركيب النسيجي لكلية الفئران، مجلة اتحاد البيولوجين العرب – القاهرة – صـ ٢٢٣: ٢٣٨ (١٩٩٩م)، مجلة الجندي المسلم العدد ١١٨، ٢٠ ذو القعدة ١٤٢٥هـ – ١ / ١ / ٢٠٠٥م.

العلاجية التي توصل إليها العلم الحديث في مجال التداوي ببول الإبل، نعلم أنه لم يبق هنالك أي محل لأدنى شك في أن أبوال الإبل لها قدرة علاجية فاعلة على مستويات متعددة، وخصوصًا أمراض الجهاز الهضمي وأمراض الكبد والأمراض الجلدية، وهذا كله يتوافق مع التوجيهات النبوية والتي أشارت إلى أن أبوال الإبل من دون سائر الأبوال لها قدرة علاجية، ولم تكتفي الأحاديث بالإشارة إلى ذلك فقط، بل نجدها تصف بول الإبل لعلاج حالات مرضية معينة، ومن ذلك ما أشارت إليه بعض الأحاديث من أن مجموعة من الناس قدموا المدينة المنورة فأسلموا وشكوا حالتهم لرسول الله S ، ووصفت تلك الأحاديث الحالة المرضية التي كانوا فيها، فقد كانت بطونهم متضخمة، وألوانهم مصفرة، وبهم هزال شديد، وهذه أشبه ما تكون بأعراض مرض الاستسقاء أو مرض الكبد الوبائي، أو السرطان، فوصف لهم النبي صل الله عليه وسلم العلاج المناسب لهذه الحالة، وهو أن يشربوا من أبوال الإبل وألبانها، فلما فعلوا ذلك شفوا وصحت أجسامهم، وفي توجيه نبوي آخر نجد أن النبيصل الله عليه وسلم يصف بول الإبل لأصحاب الذربة بطونهم [١]، ولو تمعنا في هذا الحديث لوجدنا أن بول الإبل يشفي من إصابة الجهاز الهضمي بالبكتريا التي تؤدي إلى الإسهال، وغالبًا ما تكون من النوع المسبب للتسمم الغذائي كالسالمونيللا حيث أن معنى الذربة عدم القدرة على إمساك الطعام في المعدة وهو المعروف طبيًا بالإسهال [٢].

(١) سبق تخريجه صـ ٤.
(٢) عجائب وأسرار العلاج ببول الإبل د / أحلام العوضي صـ ٢، العلاج من السرطان بواسطة بول الإبل د / فاتن عبدالرحمن خورشيد صـ ٢.

المطلب الرابع

طريقة استخدام بول الإبل وشرابها:

يمكن شرابها صباحًا على الريق أو بعد وجبة افطار خفيفة كما يمكن امتزاجه بالعسل وشرابه قبل النوم، مع اتباع الخطوات التالية:-

١- يراعى اختيار الإبل البالغ في العمر والصحيحة (ذكر أو أنثى) وليس الإبل الرضيع.

٢- يجمع البول في إناء نظيف ومعقم، أما البول نفسه فنظيف معقم خال من السموم.

٣- يحفظ في الثلاجة في وعاء نظيف ومغلق.

٤- حين الشرب يخلط مع الحليب قبل الشرب مباشرة.

٥- يمكن الإحتفاظ به في درجة حرارة الغرفة لمدة أسبوع إلى أسبوعين فقط حتى وإن تغير لونه إلى الأغمق.

٦- يمكن أن يسخن الحليب البارد قليلًا ثم يخلط قبل الشرب مباشرة، ويشرب الخليط.

٧- يمكن زيادة كمية اللبن، إلا أن أقصى كمية من الأبوال لا يجب أن تتخطى ٣٠٠ مل في اليوم الواحد.

٨- يفضل مراعاة تغيير الألبان كل ثلاثة أيام، أما البول فيبقى طازجًا لمدة أسبوعين.

٩- يراعى شرب الماء بكثرة لتعادل الأملاح الموجودة في البول، وتجنب اللحوم الحمراء [١].

---

(١) العلاج من السرطان بواسطة بول الإبل د / فاتن عبدالرحمن خورشيد صـ ٣: ٦ مرجع سابق.

المبحث الثالث

في الشبهات الواردة حول حديث التداوي ببول الإبل، ودعوى أن حديث التداوي ببول الإبل يتنافى مع التقدم الطبي الحديث.

مضمون الشبهة:-

في إطار الإنكار المتواصل لحقائق الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بوجه عام، ولحقائق الإعجاز الطبي والدوائي لهما بوجه خاص، يدعي المنكرون أن حديث التداوي ببول الإبل، والذي رواه الإمام البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك d قال: " قدم رهطٌ من عُكل على النبي s ، فاجتووا المدينة، فقالوا: يا رسول الله، أبغنا رِسْلًا [1]، فقال: " ما أجد لكم إلا أن تلحقوا بإبل رسول الله s ، فأتوها، فشربوا من ألبانها وأبوالها حتى صَحُّو وسَمِنوا.... " [2] ، لا يتفق بحال مع ما توصل إليه الطب الحديث والعلم المتقدم، وما ذلك إلا ضرب من الشعوذة والخرافات، زاعمين أن هذه الطريقة العلاجية القاصرة التي وردت في الحديث ما تصلح إلا لإقناع البدوي المتخلف في عصره، ولا يمكن بحال أن تصح نظرية طبية، أو أن ترقى لقانون كوني عام، وأن التمسك بمثل هذه العلاجات يجعل المسلمين أضحوكة العالم الذي يتقدم علميًا، ويعالج الآن بالهندسة الوراثية، منكرين كل دراسة علمية جادة أجريت لإثبات ما في أبوال الإبل وألبانها من خصائص ومركبات وعناصر فعالة في علاج كثير من الأمراض والآلام التي يعاني منها كثير من المرضى، ويتساءلون بسخرية، كيف لهذا الشيء البدائي أن يشفي تمامًا مثل الفيروس الكبدي الوبائي الذي يُعلم من كتب الطب أنه يتكاثر بطريقة السيطرة على نواة الخلية، وسرقة السلطة والإرادة منها، بحيث يكون موته الكامل مستحيلًا ؛

---

(١) أي: اطلب لنا لبنًا – فتح الباري ١ / ٣٣٨.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب " الحدود " باب / لم يُسْقَ المرتدون المحاربون حتى ماتوا ٨ / ١٦٣ رقم (٦٨٠٤).

والذي أَعْيى علاجه أصحاب الهندسة الوراثية، بل مجرد السيطرة عليه هادفين من وراء ذلك إلى إنكار وجود أي إعجاز طبي في هذا الحديث النبوي، وفي القرآن والسنة بعامة.

وجه إبطال الشبهة:-

أثبتت التجارب المعملية مرارًا وتكرارًا الفوائد العديدة التي تكمن في أبوال الإبل وألبانها، وأنها تحتوي على عديد من العناصر والمركبات التي تعمل على شفاء كثير من أمراض الإنسان، وتساعد على عافيته ونشاطه، بل أفادت كثير من الأبحاث الدقيقة أن أبوال الإبل وألبانها علاج ناجح لكثير من الأمراض المستعصية في الإنسان، منها سرطان الدم والتهابات الكبد والإستسقاء ومرض السكر [١]، وأثبتت الدراسات أن لبن الإبل يحتوي على مواد تقاوم السموم والميكروبات، كما يحتوي على مواد تزيد القوة المناعية للأمراض، وقد يكون هذا هو السر في فائدة ألبان الإبل في علاج كثير من الأمراض، ويمكن وصف حليب الإبل لمرضى الربو، والسكري، والدرن، والتهاب الكبد الوبائي، وقرح الجهاز الهضمي والسرطان [٢].

وقد أثبت البحث العلمي الحديث مزايا فريدة للبن الإبل، وفي ذلك يقول البروفسير ريئوفين يغيل الإسرائيلي – أحد علماء الطب القدامى – الذي يعمل في جامعة بن غورين في بئر السبع، أن هناك اكتشافات مثيرة جدًا فيما يتعلق بالتركيبة الكيماوية لحليب الناقة الذي يشبه حليب الأم أكثر مما يشبه حليب البقرة، فقد اكتُشف أن حليب الناقة يحتوي على كمية

(١) وقد بينت ذلك بالتفصيل في المطلب السابق من خلال الدراسات والأبحاث العلمية التي تمت على أبوال الإبل.

(٢) www.alkhaldi.٨k.com .

قليلة من اللاكتوز والدهن المشبع إضافة إلى احتوائه على كمية كبيرة من فيتامين (ج)، الكالسيوم والحديد، مما يجعله ملائمًا للأطفال الذين لا يرضعون، كما تبين من البحث أن حليب الناقة غني ببروتينات جهاز المناعة، وهو ملائم لمن لا يتمكن جهازه الهضمي من هضم سكر الحليب.

وذكر البروفيسور يغيل – المزايا العلاجية لحليب الناقة فقال: يحتوي هذا الحليب على مواد قاتلة للجراثيم ويلائم من يعانون من الجروح، ومن يعانون من أمراض التهاب الأمعاء، كما يوصي به لمن يعانون من مرض الربو، ولمن يتلقون علاجًا كيماويًا لتخفيف العوارض الجانبية، مثل التقيؤ، كما يوصي به لمرض السكري – سكري البالغين– وللمرضى الذين يعانون من أمراض تتعلق بجهاز المناعة، مثل أمراض المناعة الذاتية حين يبدأ الجسم بمهاجمة نفسه.

ويستمر البروفيسور يغيل– في تعداد مزايا حليب الناقة فيقول: أوصي من يعاني من أحد الأمراض التي ذكرت أن يحاول شرب كأسين من هذا الحليب يوميًا، ويزيد الكمية وفق الحاجة، وبالطبع بعد استشارة الطبيب، ثم قال: حليب الناقة ليس دواء، وننتظر موافقة الصحة من أجل تسويقه كغذاء، لكننا حاليًا نجري أبحاثًا ونجمع معلومات، وقد أقام هذا الباحث وغيره في إسرائيل مزارع للإبل ومنتجعات يؤمها السياح لتناول ألبان الإبل (١).

هذا ما أثبتته التجارب العلمية الدقيقة في جامعات علمية متخصصة، تدل على صدق الحديث النبوي عن فائدة العلاج بلبن الإبل وأبوالها، فقد جاء

(١) www.alkhaldi.٨k.com .

الحديث النبوي الصحيح بهذا البيان المعجز، ليدل دلالة واضحة على أن أبوال الإبل وألبانها تمثل علاجًا شافيًا واقيًا لأمراض الإنسان، خاصة مرض الاستسقاء والبطن، حيث جاء الأمر النبوي والحث منه صل الله عليه وسلم وإرشاده لمرضى المدينة أن يخرجوا فيشربوا من ألبان الإبل وأبوالها، وكان بهذا شفاؤهم فعُوفوا وصحوا، وعادت إليهم قوتهم وصلحت بطونهم، وهذا يدل بوضوح على صدق النبي صل الله عليه وسلم وإعجاز قوله في فعالية أبوال الإبل وألبانها في علاج أمراض الإنسان، ثم يأتي المنكرون للسنة النبوية والطاعنون في حديث النبي S لينكروا هذه الحقيقة العلمية البينة التي جاءت واضحة في الحديث النبوي، وهذا البيان المعجز، وينفون صلاحية بول الإبل وألبانها لعلاج مرض الإنسان، ويجعلون هذا القول ضربًا من الشعوذة والخرافات الجاهلية، وأن هذه الطريقة من العلاج غير صالحة بحال إلا للبدوي المتخلف ولا تقوى لدرجة النظرية العلمية، رافضين بهذا بهذا أي دراسة جادة حاولت الوصول إلى مركبات أبوال الإبل وألبانها وصلاحيتها لعلاج كثير من أمراض الإنسان في البطن والكبد وغيرها.

وهؤلاء المنكرون والطاعنون غاب عنهم كثير من توافق المنهج العلمي ودلالات الحديث وحقائقه، فليس لأحد قدر من العقل والفهم أن يرفض بحثًا علميًا، أو ينكر حقيقة ثابتة، أو شيئًا تجريبًا إلا بعد أن يجري عليه التجارب العلمية الدقيقة، وأن يصل من تجاربه بإنصاف إلى إثبات صحة ذلك القول أو عدمه، أما أن يرفضها دون دراسة أو بحث لمجرد هوى في نفسه فإن ذلك لا يقره أي منهج علمي للدراسة والبحث.

وأبين هنا قول شراح الحديث في هذا المعنى، وموقف العرب قديمًا من التداوي بأبوال الإبل وألبانها.

ذكر ابن حجر في فتح الباري في شرح هذا الحديث المرض الذي أصابهم ومعنى الإجتواء، فقال: " فأما السقم الذي كان بهم فهو الهزال الشديد والجهد من الجوع، فعند أبي عوانة من رواية من رواية غيلان عن أنس d : " كان بهم هزال شديد " (١)، وعنده من رواية أبي سعد عنه: " مُصْفَرَّة ألوانُهُم " (٢)، وأما الوخم الذي شكوا منه بعد أن صحت أجسامهم فهو من حُمَّى المدينة...، ووقع عند مسلم من رواية معاوية بن قرة عن أنس: " ووقع بالمدينة المُوم " (٣) بضم الميم وسكون الواو، قال هو: (البِرْسَامُ) أي بكسر الموحدة سُرْيَانِيٌّ مُعَرَّب أُطلق على اختلال العقل وعلى ورم الرأس وعلى ورم الصدر (٤)، والمراد هنا الأخير، فعند أبي عوانة من رواية همام عن قتادة عن أنس في هذه القصة

---

(١) روي عن غيلان الأزدي، عن أنس بن مالك d قال: " قدم على رسول الله s رجال من عرينة بهم هزال شديد، فأمرهم أن يكونوا في إبل الصدقة، ويشربوا من ألبانها...." الحديث أخرجه أبو عوانه كتاب " الحدود " باب / بيان إقامة الحد على من يرتد عن الإسلام فيصيب من دماء المسلمين وأموالهم غدرًا في ارتداده ٤ / ٨١ رقم (٦١٠٢).

(٢) روي عن أبي سعد، عن أنس بن مالك d " أن نفرًا من عرينة أتو النبي s وبهم جَهْدٌ مُصْفَرَّة ألوانُهُم...."، الحديث أخرجه أبو عوانه كتاب " الحدود " باب / بيان إقامة الحد على من يرتد عن الإسلام فيصيب من دماء المسلمين وأموالهم غدرًا في ارتداده ٤ / ٨٣ رقم (٦١١٠).

(٣) صحيح مسلم كتاب " القسامة " باب / حكم المحاربين ٣ / ١٢٩٨ رقم (١٦٧١).

(٤) صحيح مسلم كتاب " القسامة " باب / حكم المحاربين ٣ / ١٢٩٨.

" **فعظُمَتْ بُطُونُهُم** " (١)(٢).

وذكر الإمام ابن القيم موقفه وموقف العلماء من التداوي بألبان الإبل وأبوالها، فقال: " والجوى ": داء في الجوف، ويطلق على معان منها: الماء المنتن الذي يكون في البطن يحدث عنه الاستسقاء، والاستسقاء: مرض مادي سببه مادة غريبة باردة تتخلل الأعضاء، فتربو لها إما الأعضاء الظاهرة كلها، وإما المواضع الخالية من النواحي التي فيها تدبير الغذاء والأخلاط، وأنواعه ثلاثة:

الأول: الطَبْلِيُّ وهو: الذي ينتفخ معه البطن بمادة ريحية إذا ضربت عليه سمع له صوت كصوت الطبل.

والثاني: لَحْمِيُّ وهو: وهو الذي يَرْبُو معه لحم جميع البدن بمادة بلغمية تَفْشُو مع الدم في الأعضاء، وهو أصعب من الأول.

والثالث: الزِقِّيُّ وهو: الذي يجتمع معه في البطن الأسفل مادة رديئة يسمع لها عند الحركة خضخضة كخضخة الماء في الزق، وهو أردأ أنواعه عند الأكثرين من الأطباء (٣).

---

(١) عن أنس بن مالك d قال: " جاءت أعراب من عرينة إلى رسول الله s فأسلموا، وأقاموا أيامًا بالمدينة فعظُمَتْ بُطُونُهُم وتغيرت ألوانهم واستوخموا المدينة فبعثهم نبي الله s إلى لقاح له، وأمرهم أن يشربوا من ألبانها وأبوالها، قال: فشربوا حتى صحوا وبرئوا...."، الحديث أخرجه أبو عوانه كتاب " الحدود " باب / بيان إقامة الحد على من يرتد عن الإسلام فيصيب من دماء المسلمين وأموالهم غدرًا في ارتداده ٤ / ٨١ رقم (٦١٠١).

(٢) فتح الباري لابن حجر ١ / ٣٣٧، ٣٣٨.

(٣) الطب النبوي لابن القيم الجوزية ١ / ٨٦ – فصل / في هديه في علاج الأورام.

وقال الرازي: لبن اللقاح يشفي أوجاع الكبد وفساد المِزَاجُ [١].

وقال ابن سينا صاحب "القانون": ولا يُلتفت إلى ما يقال من أن طبيعة اللبن مضادة لعلاج الاستسقاء، قال: واعلم أن لبن النوق دواء نافع لما فيه من الجلاء برفق، وما فيه من خاصية، وأن هذا اللبن شديد المنفعة، فلو أن إنسانًا أقام عليه بدل من الماء والطعام شُفي به، وقد جُرِّب في قوم دُفعوا إلى بلاد العرب، فقادتهم الضرورة إلى ذلك فَعُوفُوا، وأنفع الأبوال بول الجمل الأعرابي وهو النجيب " [٢].

وهكذا فقد كانت عادة العرب في التداوي أن يستخدموا أبوال الإبل وألبانها، وعلموا ما فيها من فوائد ومنافع، واستخدموها في علاج كثير من أمراضهم، ووجدوها شفاء نافعًا لأسقامهم، ومقويًا عامًا لأبدانهم، فكان حرصهم واضحًا على الانتفاع بها والاعتماد عليها.

وهذا كله مما يؤكد فعالية العلاج بألبان الإبل وأبوالها، وهو ما أثبتته الأبحاث العلمية لتبين مدى الإعجاز النبوي في إرشاده لتناول أبوال وألبانها للعلاج من أمراض البطن والاستسقاء، وكل هذا يبين عظمة هذا الدين، وما جاء به النبي الأمين S قبل أربعة عشر قرنًا من الزمان في قضية جاء العلم الحديث فأثبت صحتها وفاعليتها ونفعها على كثير من الأدوية، التي تستعرق وقتًا طويلًا وكلفة مادية أكثر، وكما يقول أهل الاختصاص: إن علاج الفيروس (سي) يحتاج إلى ٥٠ مليار جنيه بلا فائدة، فعقار مثل الإنتروفيون طويل المفعول عقار مكلف جدًا، فقد يتكلف علاج المريض ٢٥٠٠٠: ٥٠٠٠٠ جنيه، فإذا كان في مصر مليون

(١) زاد المعاد ٤ / ٤٣.

(٢) زاد المعاد ٤ / ٤٤.

مريض على أقل تقدير، فإنهم يحتاجون إلى العلاج بالإنترفيرون بتكلفة ما بين ٢٥: ٥٠ مليار جنيه " (١).

وهكذا أثبتت الدراسات العلمية التجريبية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في كل زمان ومكان، وأن نبي هذه الأمة S لا ينطق عن الهوى، وأن كلامه وحي منزل وإعجاز محكم، أما خلاف ذلك من طعون وادعاءات فلا دليل عليه، ويكفي عدم إتيانهم بالدليل العلمي على زعمهم دليلًا على بطلان قولهم.

(١) مملكة الحيوان لمؤلفه / يوسف نوفل صـ ٥٥٠، ٥٥١، الطبعة الأولى – مكتبة الإيمان.

الخاتمـــــــة

وتشتمل على:

أولاً: أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

ثانيًا: قائمة المصادر والمراجع.

أولاً: أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث

١- التداوي جائز ومشروع في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

٢- لا يجوز التداوي بمحرم إلا إذا كانت هناك ضرورة إليه كعدم توفر المباح في السوق، أو ارتفاع تكلفته حيث لا يقدر على شرائه، أو تعجيل الشفاء، أو سرعة تخفيف الألم، أو التئام الجروح، وذلك بمشورة طبيب عادل حاذق في مجال الطب.

٣- إن الله عز وجل اختص الإبل عن بقية الحيوانات من حيث الخلقة والتكوين، فهي مما امتن الله بها على خلقه لما فيها من المنافع الكثيرة، ولذا يلزم تأملها، قال تعالى: " أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ " (١)

٤- إن من عظمة خلق الله سبحانه وتعالى أن جعل نسبة الملوحة في بول الإبل عالية مع انخفاض اليوريا، ولو زادت لأفضت إلى التسمم، ومن هنا كانت المعجزات الخاصة بالتأمل.

٥- التداوي بأبوال الإبل ضرورة لبعض الأمراض المهلكة كما جاء عن الرسول صل الله عليه وسلم في قصة العرنيين.

٦- تم عزل بكتريا من بول الإبل وأثبتت التجارب البحثية بأن تلك البكتريا تمتلك قدرة عالية على مكافحة بعض الميكروبات الممرضة شملت البكتريا والفطريات، والخميرة الممرضة، وهذه البكتريا ستضفى على أبوال الإبل دورًا في العلاج سواء عن طريق المكافحة الحيوية لمسببات الأمراض أو عن طريق ما تفرزه من مضادات حيوية.

---

(١) سورة الغاشية – الآية (١٧).

٧- بول الإبل له أثر فعال في علاج بعض حالات السرطان، فقد كان أهل البادية يستخدمونه كمشروب صباحي للعلاج من سرطان الدم ويخلط مع ألبانها ليكون مستساغًا.

٨-أبوال الإبل تعالج الأمراض الخاصة بالجهاز الهضمي، وأول من وصف أبوال الإبل للعلاج من بعض الأمراض الخاصة بالجهاز الهضمي هو رسول الله S حيث يتضح لنا من سياق الأحاديث النبوية التي سبق ذكرها، بأن ما ألمَّ قوم عُرينة يدل على حُمّى المدينة والتي يكون سببها انتفاخ البطن بسبب انتفاخ الأمعاء.

٩- أبوال الإبل تستخدم في علاج بعض الأمراض الجلدية، بالإضافة إلى الجروح، كما أنه يستخدم لعلاج السعفة (التينيا) والدمامل والجروح التي تظهر في الجسم وشعر الإنسان سواءًا في الرأس أو الوجه بالإضافة إلى علاج القروح التي تكون يابسة أو رطبة يسيل منها الصديد.

١٠- جاء الحديث النبوي الصحيح بالبيان المعجز، ليدل دلالة واضحة على أن أبوال الإبل وألبانها تمثل علاجًا شافيًا واقيًا لأمراض الإنسان، خاصة مرض الاستسقاء والبطن، حيث جاء الأمر النبوي والحث منه S وإرشاده لمرضى المدينة أن يخرجوا فيشربوا من ألبان الإبل وأبوالها، وكان بهذا شفاؤهم فعُوفوا وصحوا، وعادت إليهم قوتهم وصلحت بطونهم، وهذا يدل بوضوح على صدق النبي S وإعجاز قوله في فعالية أبوال الإبل وألبانها في علاج أمراض الإنسان.

وهذا بعض ما قد توصلت إليه من نتائج وتوصيات خلال دراستي لهذا البحث سائلة الله ربي أن يجعل جهدي المقل نافعًا، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يعطيني عليه الأجر في الدنيا والآخرة، وأرجو من الله

أن أكون قد وفقت فيه إلى الصواب، متضرعة إليه غفران زلاتي وأخطائي إنه هو الغفور الرحيم.

[رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا
رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا
رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا
وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ] (١).

(١) سورة البقرة من الآية: (٢٨٦).

ثانياً: قائمة المصادر والمراجع.

أولاً: كتب التفسير وعلوم القرآن:-

١- أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، الطبعة الثالثة (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان).

٢- تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، ط (١٤١١هـ-١٩٩١م) دار الغد العربي – مركز الحرمين التجاري (مكة المكرمة).

٣- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس لعبد الله ابن عباس "رضي الله عنهما"، جمعه / مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (دار الكتب العلمية – لبنان).

٤- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الطبعة الثانية (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م) دار الكتب المصرية – القاهرة.

٥- فتح القدير للإمام / محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب (دمشق – بيروت).

ثانيًا: مراجع الحديث الشريف وعلومه:-

١- تحفة الأحوذي للإمام الحافظ أبي العلا محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) مؤسسة التاريخ العربي – دار إحياء التراث العربي (بيروت – لبنان).

٢- سنن أبي داود للإمام الحافظ المصنف أبي داود سليمان بن الأشعث السختياني الأزدي، المكتبة العصرية (صيدا – بيروت).

٣- سنن الترمذي للإمام محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى الترمذي، الطبعة الثانية (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م) مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.

٤- سنن ابن ماجة للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي.

٥- سنن الدار قطني للإمام / علي بن عمر الدار قطني، الطبعة الأولى (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م) مؤسسة الرسالة (بيروت – لبنان).

٦- السنن الكبرى للأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ-٢٠٠١م) مؤسسة الرسالة - بيروت.

٧- شرح صحيح مسلم للإمام / محيي الدين النووي، الطبعة الخامسة (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م) دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

٨- شرح معاني الآثار للطحاوي، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ-١٩٩٤م) عالم الكتب.

٩- صحيح ابن حبان للإمام / محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي، الطبعة الثانية (١٤١٤هـ-١٩٩٣م) مؤسسة الرسالة – بيروت.

١٠- صحيح البخاري للإمام / أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ) دار طوق النجاة.

١١- صحيح مسلم للإمام / أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٢- عون المعبود شرح سنن أبي داوود تأليف / أبي عبد الرحمن شرف الحق محمد أشرف الصديقي العظيم آبادي، الطبعة الأولى (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م) دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

١٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط (١٣٧٩) دار المعرفة – بيروت.

١٤- مستخرج أبي عوانة للإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ-١٩٩٨م) دار المعرفة – بيروت.

١٥- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار – الطبعة الأولى (١٩٨٨م) مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة.

١٦- المستدرك على الصحيحين للإمام الحافظ / أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، الطبعة الأولى (١٤١١هـ-١٩٩٠م) دار الكتب العلمية – بيروت.

١٧- المسند للإمام الفقيه / أحمد بن حنبل – الطبعة الأولى (١٤٢١هـ- ٢٠٠١م) مؤسسة الرسالة.

١٨- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار للمجتهد قاضي قضاة القطر اليماني / محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الطبعة الأولى (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م) دار الحديث – مصر.

ثالثًا: مراجع الفقه:-

أولاً: الفقه الحنفي:-

١- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع تأليف الإمام / علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، الطبعة الثانية (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م) دار الكتب العلمية.

٢- البحر الرائق شرح كنز الدقائق للإمام / زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، الطبعة الثانية – دار الكتاب الإسلامي.

٣- رد المحتار على الدر المختار " حاشية ابن عابدين " للعلامة / السيد محمد أمين المعروف بابن عابدين، الطبعة الثانية (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م) دار الفكر – بيروت.

٤- فتح القدير للإمام / كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي السكندري المعروف بابن همام الحنفي، دار الفكر.

٥- الفتاوى الهندية في مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان – لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، الطبعة الثانية (١٣١٠هـ) دار الفكر.

٦- الهداية شرح بداية المبتدي للإمام علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين، دار إحياء التراث العربي (بيروت- لبنان).

ثانيًا: الفقه المالكي:-

١- بداية المجتهد ونهاية المقتصد للإمام القاضي / أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي الأندلسي الشهير بابن رشد الحفيد، ط (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) دار الحديث – القاهرة.

٢- بلغة السالك لأقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك للشيخ / أحمد بن محمد الصاوي المالكي، دار المعارف.

٣- التفريع في فقه الإمام مالك بن أنس للإمام عبيدالله بن الحسين بن الحسن أبو القاسم بن الجلاب المالكي، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م) دار الكتب العلمية (بيروت-لبنان).

٤- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للعلامة / شمس الدين محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، ط / دار الفكر.

٥- الذخيرة لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، الطبعة الأولى (١٩٩٤م) دار الغرب الإسلامي – بيروت.

٦- الكافي في فقه أهل المدينة للإمام أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الطبعة الثانية (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م) مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٧- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي المعروف بالخطاب وبهامشه التاج والإكليل لمختصر العلامة خليل لأبي عبدالله بن يوسف بن أبي القاسم العبدري الشهير بالمواق الطبعة الثالثة (١٤١٢هـ-١٩٩٢م) دار الفكر.

٨- المقدمات الممهدات لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) دار الغرب الإسلامي (بيروت-لبنان).

٩- الثمر الداني شرح رسالة القيرواني ط / المكتبة التوفيقية (بيروت – لبنان).

ثالثًا: الفقه الشافعي:-

١- أسنى المطالب شرح روضة الطالب للشيخ / أبي يحيى زكريا الأنصاري الشافعي ط / دار الكتاب الإسلامي.

٢- البيان في مذهب الإمام الشافعي لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م) دار المنهاج – جدة.

٣- الحاوي الكبيرفي مذهب الإمام الشافعي لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ-١٩٩٩م) دار الكتب العلمية (بيروت-لبنان).

٤- مغني المحتاج للشيخ / محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ-١٩٩٤م) دار الكتب العلمية.

٥- المجموع شرح المهذب للإمام أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، تصنيف / محمد نجيب المطيعي - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

رابعًا: الفقه الحنبلي:-

١- الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل لمؤلفه / موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي، دار المعرفة (بيروت – لبنان).

٢- الآداب الشرعية والمنح المرعية للإمام / محمد بن مفلح بن محمد بن مفرّج أبو عبدالله شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي، ط / عالم الكتب.

٣- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للإمام / علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي، الطبعة الثانية – دار إحياء التراث العربي.

٤- الروض المربع شرح زاد المستقنع للإمام منصور بن يونس بن صلاح الدين أبي حسن ابن إدريس البهوتي دار المؤيد – مؤسسة الرسالة.

٥- الشرح الكبير لشمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي، الطبعة الأولى (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م) دار الحديث – القاهرة.

٦- العدة شرح العمدة للإمام عبدالرحمن بن إبراهيم بن أحمد أبو محمد بهاء الدين المقدسي ط (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م) دار الحديث – القاهرة.

٧- مطالب أولي النهى للإمام / مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة الحنبلي، الطبعة الثانية (١٤١٥هـ-١٩٩٤م) المكتب الإسلامي.

٨- المغني لموفق الدين عبدالله بن قدامة المقدسي، ط (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨م) مكتبة القاهرة.

٩- المبدع في شرح المقنع لأبي إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح المؤرخ الحنبلي، الطبعة الأولى (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م) دار الكتب العلمية (بيروت-لبنان).

خامسًا: الفقه الظاهري:-

١- المحلى للإمام / أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، الطبعة الثالثة.

٢- المحلى بالآثار لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ط / دار الفكر – بيروت.

خامسًا: كتب التراجم والأعلام:-

١- تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى (١٣٢٦هـ) دائرة المعارف النظامية، الهند.

٢- الجواهر المضية في طبقات الحنفية لمؤلفه / عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد محيي الدين الحنفي - الناشر / مير محمد كتب خانة – كراتشي.

٣- سير أعلام النبلاء للإمام / شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، الطبعة الثالثة (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) مؤسسة الرسالة.

٤- الضعفاء والمتروكون للدار قطني ط (١٤٠٣هـ) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٥- طبقات الشافعية لأبى بكر بن هداية الله. ط الأولى (١٩٧١) دار الأفاق الجديدة (بيروت - لبنان).

٦- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين بن أبي نصر بن عبد الوهاب بن على بن عبد الكافي السبكي- الطبعة الأولى (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦م) دار إحياء الكتب العربية – القاهرة.

٧- طبقات الشافعية لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة - الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ) عالم الكتب – بيروت.

٨- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ليوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين- وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب – مصر.

٩- وفيات الأعيان للإمام أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، ط(١٩٠٠) دار صادر- بيروت.

١٠- الوافي بالوفيات لمؤلفه / صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي، ط (١٤٢٠هـ- ٢٠٠م) دار إحياء التراث-بيروت.

سادسًا: كتب اللغة والمعاجم:-

١- تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور، الطبعة الأولى (٢٠٠١هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت

٢- جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، الطبعة الأولى (١٩٨٧م) دار العلم للملايين – بيروت.

٣- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ) دار صادر-بيروت.

٤- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية (إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات / حامد عبدالقادر/ محمد النجار) الناشر / دار الدعوة.

٥- المعجم الوجيز – مجمع اللغة العربية (١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م) .

٦- النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري بن الأثير ط (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م) المكتبة العلمية – بيروت

سادسًا: مصادر أخرى:-

١- الأداب الشرعية للإمام الفيه المحدث عبد الله بن مفلح المقدسي - الطبعة الثالثة.

٢- تحليلات كيمائية مقارنة وتجارب سريرية لعلاج الاستسقاء بأبوال الإبل د/ محمد أوهاج محمد – بحث مقدم في المؤتمر السابع للهيئة العامة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، دراسة في المكونات الكيمائية وبعض الاستخدامات الطبية لبول الإبل العربية د / محمد أوهاج محمد (١٩٩٨م)- جامعة الجزيرة بالسودان – قسم الكيمياء التطبيقية.

٣- دلائل الإعجاز العلمي في الطب النبوي لتأثير بول الإبل وألبانها على التركيب النسيجي لكلية الفئران، مجلة اتحاد البيولوجين العرب – القاهرة – (١٩٩٩م)، مجلة الجندي المسلم العدد ١١٨، ٢٠ ذو القعدة ١٤٢٥هـ – ١ / ١ / ٢٠٠٥م.

٤- رسالة الماجستير المقدمة من مهندس تكنولوجيا الكيمياء التطبيقية – محمد أوهاج محمد- والتي أجيزت من قسم الكيمياء التطبيقية بجامعة " الجزيرة " بالسودان، واعتمدت من عمادة الشئون العلمية والدراسات العليا بالجامعة في نوفمبر ١٩٩٨م بعنوان: (دراسة في المكونات الكيميائية وبعض الاستخدامات الطبية لبول الإبل العربية).

٥- زاد المعاد في خير هدي العباد لابن القيم الجوزية – الطبعة السابعة والعشرون (١٤١٥هـ-١٩٩٤م) مؤسسة الرسالة – بيروت.

٦- عجائب وأسرار العلاج بأبوال الإبل د / أحلام العوضي – الأستاذ المشارك في الميكروبيولوجي في كلية التربية للبنات في الأقسام العلمية في جدة – بحث مقدم في المؤتمر السابع للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة –المملكة العربية السعودية (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م) الطبعة الأولى.

٧- العلاج من السرطان بواسطة بول الإبل د / فاتن عبدالرحمن خورشيد – دكتوراه في هندسة الخلايا – أستاذ مشارك قسم الأحياء الطبية، ورئيسة وحدة زراعة الخلايا والأنسجة – مركز الملك فهد للبحوث الطبية – جامعة الملك عبد العزيز (١٤٢٤-١٤٢٦هـ، ٢٠٠٤، ٢٠٠٨ م).

٨- الطب النبوي للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الدمشقي بن قيم الجوزية، دار إحياء التراث العربي (بيروت-لبنان).

٩- الطب الإسلامي د / أحمد طه – دار الاعتصام – مصر.

١٠- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام / تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ط (١٤١٦هـ-١٩٩٥م) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية.

١١- مملكة الحيوان لمؤلفه / يوسف نوفل، الطبعة الأولى – مكتبة الإيمان.

١٢- المقاصد الشرعية في القواعد الفقهية تأليف الدكتور عبدالعزيز محمد عزام، دار البيان للنشر والتوزيع – القاهرة ٢٠٠١م.

١٣- نظرات وحقائق علمية مدهشة في الإبل، للدكتور / محمد مصطفى مراد، بحث مقدم في المؤتمر السابع للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

١٤- نقلًا عن موقع WWW.isLam-qa.com، www.eajazorg.

١٥- http: //www.alwatan.com.sa، نقلًا عن موقع WWW.isLam-qa.com، www.dvd٤arab.maktoob.com.

١٦- www.alkhaldi.٨k.com.

ثالثاً: فهرس موضوعات البحث.

المقدمة.

سبب اختياري للموضوع.

خطــة البحــث / وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وعدة مطالب:

المبحث الأول: في التداوي ببول الإبل فقهيًا، ويشتمل على أربعة مطالب.

المطلب الأول / في حكم التداوي.

المطلب الثاني / في حكم التداوي بالمحرمات.

المطلب الثالث / في حكم بول ما يؤكل لحمه وما لا يؤكل لحمه.

المطلب الرابع / في حكم التداوي بأبوال الإبل.

المبحث الثاني: في التداوي ببول الإبل طبيًا، ويشتمل على أربعة مطالب.

المطلب الأول / الأمور التي يتميز بها بول الإبل.

المطلب الثاني / أثر بول الإبل في علاج كثير من الأمراض في ضوء الاكتشافات العلمية الحديثة.

المطلب الثالث / الدراسات والأبحاث العلمية الحديثة التي تمت على أبوال الإبل.

المطلب الرابع / طريقة استخدام بول الإبل وشرابها.

المبحث الثالث: في الشبهات الواردة حول حديث التداوي ببول الإبل، ودعوى أن حديث التداوي ببول الإبل يتنافى مع التقدم الطبي الحديث.

الخاتمة: وقد اشتملت على:

١-أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث.

٢-قائمة المصادر والمراجع الخاصة بالبحث.

٣-فهرس موضوعات البحث.